@Tafsircenter

اختصار المفسِّرين تفسيرهم

دراسة تحليلية

د. أحمد بن فلاح الضبعان

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

ملخص البحث:

تُعَدّ ظاهرة اختصار كتب التفسير إحدى الظواهر البارزة في مدوّنة التفسير، وهذا البحث ينحو إلى حَصْر المفسّرين الذين اختصروا تفاسيرهم، ومناهجهم في ذلك، وذلك بغرض الإسهام في تاريخ علم التفسير، ومناهج المفسِّرين، وتتبُّع مسار تآليفهم، وتفاوت أغراضهم ومقاصدهم.

وقد اعتنى البحث بدراسة اختصار عشرة مفسِّرين لتفاسيرهم، وهم على الترتيب الزمني: المهدوي، والواحدي، والكواشي، وأبو حيّان الأندلسي، وابن قرقماس، والبقاعي، وعبد الله فودي، وأطفيش، ومحمد رشيد رضا، وابن سعدِي.

وجاءت نتائج البحث كما يأتي: حَذَف المفسّرون عدّة علوم بقصد التيسير، وأبقَوا على ما لا ينفكُّ معنى الآية إلا به، وجاءت الزيادة أقلّ من المحذوف في المختصرات لمقام الاختصار. ومِن مسالك الاختصار تغيير صورة الكتاب والإبقاء على مضمونه، وجاءت بعض المختصرات أكثر تحريرًا وتحقيقًا من أصولها، وذلك بفضل الدُّربة والتجربة، وجاءت بعض المختصرات مساوية لأصلها، والنادر منها أقلّ من أصلها.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّ كتب التفسير تعدّدتْ، ومناهج المفسِّرين اختلفتْ، ولكلٍّ منهم وِجهة هو مولّيها؛ فمنهم من أطال وأسهب، وجمع وأطنب، ومنهم من اختصر وأوجز، وأقلَّ وألغز، ومنهم برزخٌ بين ذلك. ثم إنّ المفسّرين احتاجوا إلى سلوك درب الاختصار، وهو من دروب العِلْم المسلوكة في شتّى الفنون، لأجل تفاوت قُدرة من يطلب العلم، وحاجاتهم المتعدّدة، فجاءت مناهج المفسِّرين تحاكي هذه القدرات والرّغبات، فمِن المفسِّرين مَن اختصر تفسيره ابتداءً، ومنهم من اختصر تفسير غيره، ومنهم من ألَّف تفسيرًا ثم اختصره بنفسه، وكلّهم يَحْدُوهم حُبُّ كتاب الله وإرادة نَيْل بركته، غير أنّ الناظر يلحظ أنّ هذه الحالة الأخيرة لم تحظَ بدرس يسلِّط الضوء.

إشكالية البحث:

ما التفاسير التي اختصرها مؤلِّفوها؟ وما طرائقهم في هذا الاختصار؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في جهتين:

الأولى: ظاهرة اختصار المفسِّرين لتفاسيرهم ظاهرة حاضرة في التراث التفسيري، ولم تحظَ بدرس يسلِّط الضوء عليها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن جوانب هذا المسلك من التأليف وثمرته.

الثانية: إبراز الطريقة المجرّبة لطلاب العلم في الاختصار من علماء أنفقوا أعمارهم في تفسير كتاب الله تعالى، وخبروا دقائقه ومسالكه، وعرفوا متين العلم ومُلَحه، وميّزوا الفاضل والمفضول، والأصل والفرع، وحسْبُك بتجربة المجرِّب الحاذق علمًا. قال المهدوي[(١)]: «فمَن أَنِسَ بالتصنيف، ودَرُب في التأليف؛ لم يُنْسَب -إنِ اختصَر- إلى إخلال، ولم يُضَف -إنْ أَكْثَرَ- إلى إملال، ولم يتعدّ الصواب إن توسّط الخطاب.

وإنما يعاب التكثير مع عدم المعرفة بتجميل الصّفة، واستعمال الكثير من الآلات للقليل من الحالات، كما أن الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة على الجمع بين الأوساط والأطراف، ومَن أصاب المفاصل لم يُكْثِر الحزَّ، ومن عرف المَضارب لم يُطِلِ الهزَّ، والسيف الماضي المضارب إنما

(١) المفسّر المقرئ النحوي أبو العباس أحمد بن عمار التميمي المهدوي الأندلسي المالكي، (ت: ٤٤٠هـ). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص٣٣١، فهرسة ابن خير، الإشبيلي، ص٣١- ٤٠.

يقطع على قدر قوّة الضارب، والرمح المشحوذ، الموصوف بالنفوذ؛ إنما يساعد بنهضة الساعد، والبناء شعبة من همّة الباني، ومسافة السهم بقدر قوّة عضد الرامي، ومن يسترشد في القضية؛ يوفَّق ويصب، ومن أنعم تأمّل الرَّمِيَّة؛ لم يخب، وكذلك الرامي المسدِّد يحتاط مع العلم أنه سيصيب»[(١)].

حدود البحث:

المفسِّرون الذين اختصروا تفاسيرهم وبقيتْ لنا مؤلَّفاتهم الأصل منها والمختصر، حتى لو كان الموجود جزءًا من الأصل أو المختصر؛ ولهذا لم يُعْنَ البحث بالتفاسير التي فُقِد منها الأصل والمختصر لتعذّر المقارنة والدراسة، وكذلك لم يُعْنَ البحث بالمفسِّرين غير العرب أو الشيعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإسهام في تاريخ علم التفسير ومناهج المفسِّرين، وتتبُّع مسار تآليفهم، وتفاوت أغراضهم ومقاصدهم، والمشاركة في تأصيل التأليف في التفسير عبر تقديم نماذج من اختصار المفسِّرين تفاسيرهم، مما يجعل الاختصار في التفسير أوضح طريقةً، وأكْثَرَ رُشدًا، وأقوى نفعًا، وجاء البحث بدراسة اختصار عشرة مفسِّرين لتفاسيرهم، وهم على الترتيب الزمني:

(١) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل (١/ ١١٢).

المهدوي، والواحدي، والكواشي، وأبو حيّان الأندلسي، وابن قرقماس، والبقاعي، وعبد الله فودي، وأطفيش، ومحمد رشيد رضا، وابن سعدِي.

الدراسات السابقة:

١- التفاسير المختصرة؛ اتجاهاتها ومناهجها، للدكتور/ محمد بن راشد البركة، وهو بحث في عموم التفاسير المختصرة، ولم يشترك مع إلا في ذِكْر اختصار الواحدي والسيوطي إجمالًا، وأمّا اختصار أبي حيّان تفسيره فإنّه قدّم عنه دراسة مختصرة، وبعض الفروق بين الأصل والمختصر. ولم يذكر باقي المفسِّرين الذين اختصروا تفاسيرهم. وأمّا بحثي فقد شمل كلّ مَن اختصر تفسيره.

٢- الاختصار في التفسير؛ دراسة نظرية تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام والبغوي لتفسير الثعلبي، لعليّ بن سعيد العمري، وهذا الكتاب اختصّ بالتفسيرَيْن المذكورَيْن.

٣- أسباب الاختصار في التفسير، بحث محكّم للدكتور/ عليّ بن عبد الله الشِّهري في مجلة كلية الشريعة في جامعة الكويت العدد: (١١٦)، المجلد (٣٤)، ذكر تعريف الاختصار، والفرق بينه وبين الإيجاز، ثم أسباب الاختصار في التفسير، ولم يقصد في بحثه ذِكْر من اختصر تفسيره أو غيرهم.

٤- زيادات النهر الماد على تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي، دراسة تحليلية لسورتي البقرة وآل عمران، بحث ماجستير لنصر الدين الهادي بن ناجي في الجامعة الإسلامية بماليزيا. انحصر بحثه في زيادات النهر الماد على البحر المحيط دون المحذوف والمختصر من البحر المحيط.

خطة البحث:

تمهيد، وفيه:

تعريف اختصار المفسِّر تفسيرَه، وأحوال التفاسير التي اختصرها مؤلِّفوها، وفيها:

- مَن اختصرَ تفسيره قبل أن يؤلِّفه.
- مَنْ فُقِد تفسيره الأصل.
- مَنْ فُقِد بعض تفسيره الأصل.
- مَنْ فُقد اختصار تفسيره.
- مَنْ لم يُكْمِل اختصار تفسيره.
- مَنْ حُفظ تفسيره واختصاره.
- مَنْ ألّف واختصر بغير العربية.
- مَن اختصر تفسيره من الشيعة.

• تصحيح أوهام وقعت في نسبة بعض التفاسير المختصرة.

المبحث الأول: اختصار المهدوي تفسيرَه.

المطلب الأول: التعريف بتفسير المهدوي، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث الثاني: اختصار الواحدي تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير الواحدي، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث الثالث: اختصار الكواشي تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير الكواشي، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث الرابع: اختصار أبي حيّان تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير أبي حيان، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث الخامس: اختصار ابن قرقماس تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن قرقماس، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث السادس: اختصار البقاعي تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير البقاعي، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث السابع: اختصار عبد الله فودي تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير عبد الله فودي، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث الثامن: اختصار أطفيش تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير أطفيش، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر الأول.

المطلب الثالث: الفرق بين الأصل والمختصَر الثاني.

المبحث التاسع: اختصار محمد رشيد رضا تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير محمد رشيد رضا، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

المبحث العاشر: اختصار ابن سعدِي تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن سعدي، الأصل والمختصَر.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

١- حصرتُ كلّ مَن اختصر تفسيره، فذكرتُ أولًا من اختصر تفسيره، سواء الموجود منه أم المفقود، وسواء الكامل منه أم الناقص، وأمّا الدراسة فلم أُدرِج إلا مَن حُفظ لنا تفسيره ومختصره أو بعضهما.

٢- رتّبتُ التفاسير زمنيًّا، وأوجزتُ في ترجمة المفسِّرين؛ لأن مقصد البحث: مسألة الاختصار.

٣- استقرأتُ أغلب التفاسير المذكورة، وبعض ما كُتب عنها، ومناهج مؤلِّفيها.

٤- جمعتُ أغلب التفاسير المخطوطة في البحث، واختصرتُ بالتعريف بالنّسخ، وذكرت منهج اعتمادي على النّسخ.

٥- عرّفتُ بمناهج المفسِّرين في الأصول، وتركتُ ذلك في المختصَر لدلالة الأصل عليه، وعند اختلاف المنهج بين الأصل والمختصَر؛ أشرتُ إلى الاختلاف ضمن الفروق.

٦- ذكرتُ أسباب اختصار كلّ مفسِّر، والفروق التي أحدثها بين تفسيره الأصل والمختصَر، المحذوف من الأصل أولًا، ثم الزيادة على الأصل.

٧- حرصتُ على ذِكْر الشواهد من التفاسير، واختصرتُ في بعضها وأشرتُ في الهامش لضيق البحث.

تمهيد:

تعريف اختصار المفسِّر تفسيره:

تعريف الاختصار في التفسير:

تقاربَتْ معاجم اللغة في تعريف الاختصار، فقيل: «والاختصار في الكلام: ترك فضوله واستيجاز معانيه، وكان بعض أهل اللغة يقول: الاختصار أخذ أوساط الكلام وترك شُعَبه»[(١)].

وجاء في لسان العرب: «اختصار الكلام: إيجازه، والاختصار في الكلام: أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى، وكذلك الاختصار في الطريق»[(٢)].

ومفهوم الاختصار في التأليف لا يبعد عن مفهومه في اللغة؛ ولذا قيل: «والمختصرات هي ما قَلَّ لفظها وكثُر معناها»[(٣)].

ولهذا قال الزبيدي[(٤)] مختصر كتاب (العين): «...ذهبتُ فيه إلى اختصار كتاب العين... بأن تؤخذ عيونه، ويلخّص لفظه، ويُحذف حشوه، ويُسقط

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٨٩).

(٢) لسان العرب (٤/ ٢٤٣).

(٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (١/ ١٠١، ١٠٣).

(٤) اللغوي محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت: ٣٧٩هـ). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص٤٦.

فضول الكلام المتكرّرة فيه؛ لتقرب بذلك فائدته، ويسهل حفظه، ويخفّ على الطالب جمعه»[(١)].

وقيل: «اختصرتُ هذا الكتاب، يعني: قرّبته وقلّلت ألفاظه وأوجزته، والاختصار: تقليل الشيء، فقد يكون اختصار الكتاب بتقليل مسائله، وقد يكون بتقليل ألفاظه مع تأدية المعنى»[(٢)].

وأمّا الاختصار في التفسير فقد عرّفه د. عليّ الشِّهري، فقال: «أن يأتي المفسّر إلى كتاب متقدّم في التفسير فيختصره باجتزاء ما يراه مناسبًا منه، وطرح ما سوى ذلك والاستغناء عنه لأيٍّ من الأسباب التي يذكرها، ولا يمنع هذا الاختصار من أن يزيد على الأصل شيئًا من عنده، كتتميم مسألة، أو بيان معنى، أو زيادة فكرة. وقد يكون هذا الاختصار قائمًا على اعتماد أصل واحد، وكتاب مفرد، وربما عدّد الأصول ونوّعها فخرج منها جميعًا بمختصر. وقد يكون صاحب الأصل سابقًا لزمانه، وقد يكون معاصرًا له، ولكن تقدَّمه في التأليف، بل قد يكون مختصرًا لكتابه هو نفسه، يرى أن يقرّبه للناس بصورة أوجز»[(٣)].

(١) مختصر العين، الزبيدي، ص٤١.

(٢) المغني (١/ ٤).

(٣) أسباب الاختصار في التفسير، الشهري، ص٩٢، ٩٣.

وهذا القول من الدكتور فيه مفهوم الاختصار وصوره، وأرى أن تعريف اختصار المفسِّر تفسيره لا يبعد عن تعريفه، فأقول -وبالله أستهدي- على ضوء التفاسير المقصودة في البحث: أن يقصد المفسّر إلى كتابه بقصد تقريبه وتيسيره فيحذف منه ما زاد عن بيان معاني الآيات، أو يزيد فيه ما يبيّن مقصوده، أو يقدِّم ويؤخِّر ويتصرّف في الكلام عوض ما حذفه، مع حفاظه على مضمون الكتاب.

أحوال التفاسير التي اختصرها مؤلِّفوها:

مَن يتتبّع مناهج المفسِّرين وتاريخ تآليفهم يجد أنّ المفسِّرين الذين اختصروا تفاسيرهم قليل بالنسبة إلى جمهور المفسِّرين، فلم تكن العادة عندهم اختصار كتبهم، بل لكلّ مفسِّر مقصد اجتهد فيه؛ فمنهم من أراد الجمع والاستيعاب، وأن يكون كتابه يُغني عن كثير من كتب التفسير، ومنهم من قصد علمًا من علوم القرآن يفسّر كتاب الله تعالى في حدوده وإن طال به المَسِير، ثم إن طائفة من هؤلاء الصنفين مَن راجع نفسه، وفكّر في أمره فعزم على اختصار كتابه لأسباب سيأتي ذكرها.

ولم يكن المفسّرون الذين اختصروا تفاسيرهم على حال واحدة؛ فمنهم من أمضى عزمه، ويُسِّر له اختصار كتابه، ومنهم دون ذلك، ومنهم من جرتْ عوادي الزمان على ميراثه ففُقِد كتابه أو بعضه، وتفصيل ذلك على المطالب الآتية:

- مَن اختصرَ تفسيره قبل أن يؤلّفه:

قد لا يُتصوّر أنّ أحدًا يختصر كتابه قبل أن يؤلِّفه ويوجِده، لكن ما روي عن إمام المفسِّرين محمد بن جرير الطبري يبيّن إمكان ذلك؛ إِذْ قال لأصحابه: «أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة»[(١)].

فتقدير ابن جرير تفسيره -بثلاثين ألف ورقة- يبيّن أن حدود كتابه ومعالمه ظاهرة أمامه قبل أن يبدأ، وأنه اختصر في إملائه على تلاميذه.

ونقول تجوّزًا أنّ ابن جرير أوّل مفسّر اختصر تفسيره، واختصره لأن أهل زمانه لم تبلغ هممهم مبلغ همّته، واشتُهر عنه ردّه على تلاميذه: «إنّا لله، ماتت الهِمَم!»[(٢)].

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨).

- مَن فُقِد تفسيره الأصل:

وهذا الصّنف من المفسِّرين ألّف وكَتَب كتابه ثم اختصره، فحُفظ المختصر دون الأصل، وهذه حال كلّ من: النقّاش(١)، والزمخشري(٢)، وابن الجوزي(٣)، والسيوطي(٤).

فأمّا النقّاش فألّف تفسيرًا مطوّلًا بلغ ثمانية آلاف ورقة سمّاه (مختصر التفسير)، كأنّه اختصر تفاسير مَن سبَقه، ثم اختصره في تفسير سمّاه: (شفاء الصدور المهذَّب في تفسير القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم).

قال في مقدّمة (شفاء الصدور) بعد أن ذكر ما اشتمل عليه مختصر التفسير من علوم: «حتى خِفْتُ أن نخرج الكتاب عن حدّ الاختصار فبلغ ذلك ثمانية آلاف ورقة. فأحببتُ اختصار هذا المختصر ليسهل ذلك على مَن أراد الوقوف

(١) المفسّر المقرئ أبو بكر محمد بن الحسن النقّاش الموصلي ثم البغدادي (ت: ٣٥١هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١/ ١٦٧)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤/ ٢٩٨).

(٢) المفسر اللغوي أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي، الملقّب بجار الله، (ت: ٥٣٨هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (١/ ٧٤)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/ ٢٨٠).

(٣) المفسر المتفنّن جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ القرشي التيمي الحنبلي المعروف بابن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٩). وفيات الأعيان (٢/ ٣٢١).

(٤) المفسّر المتفنن أبو بكر عبد الرحمن بن محمد الأسيوطي المصري، (ت: ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي (١/ ٣٣٥)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/ ٢٢٧).

على كلّ آية وما فيها من حرف ومعانيها، فيطّلع على غوامض الأمور المشكلة، والأنباء المجهولة، ويجعل ما كان منها بعيدًا قريبًا، وما كان عسيرًا يسيرًا، وما كان منها لطيفًا جليلًا»[(١)].

وجاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، قال النقّاش: «واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية، وفيمَن نزلَت، ذكرنا في هذا المختصر جُمَلًا من ذلك، فأودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسوم بمختصر التفسير، لأنّا وسمنا هذا بكتاب (شفاء الصدور)، واختصرناه من ذلك»[(٢)].

وقال في موضع آخر: «الردّ على القدرية وعلى سائر أهل المذاهب المخالفة لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير؛ لأن موضوع كتابنا هذا على التفسير لا غير كما شرطنا في غير موضع»[(٣)]. ولا يُعرف عن أحدٍ أنه نقل من التفسير الأصل أو رآه.

ثم جاء من بعده الزمخشري وألّف كتابه: (الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل)، بعد طلب أصحابه المعتزلة، وذكر في

(١) أبو بكر النقّاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ص١٨٣.
(٢) أبو بكر النقّاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ص١٨٢.
(٣) أبو بكر النقّاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ص١٨٢.

مقدّمة تفسيره (الكشاف) أنه أملى عليهم مسألة في الفواتح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلامًا مبسوطًا كثير السؤال والجواب، طويل الذيول والأذناب[(١)]. وذلك في مجاورته بمكة المرّة الأولى، فلما عاد إلى مكة مرّة أخرى عاد إلى التأليف في التفسير، ووصف حاله بقوله: «فأخذتُ في طريقة أخصر من الأولى مع ضمان التكثير من الفوائد». وهذا القول يثبت أن الزمخشري اختصر تفسيره، ولو استمر على طريقته الأولى لخرج ضِعف تفسيره (الكشاف)، وإن اعترض بعضهم وجعل الكتابَيْن مختلفَيْن لأن الزمخشري لم يُمْلِ الكتاب كاملًا، وتصريح الزمخشري أنه اختصر طريقته الأولى، وأنّ الاختصار وقع على الجزء الذي أملاه -وهو فاتحة القرآن وطائفة من سورة البقرة- يخالف هذا الاعتراض. ولا يبعد عن الصواب إذا قلنا أنّ التفسير الأول للزمخشري مفقود على جهة التغليب؛ لأنّ الباقي منه عدّة مواضع نقل منها الزركشي[(٢)] في (البرهان)[(٣)].

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/ ٣).

(٢) الفقيه الأصولي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، (ت: ٧٩٤هـ)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٦٧)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٣٩٧).

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١/ ٣٤٧)، (٢/ ٤١٧، ١٤٥)، (٣/ ١٤٦، ٢٨٧)، (٤/ ١٩٧، ٣٨٥).

ثم جاء من بعدهم ابن الجوزي فألّف تفسيره الكبير (المغني في التفسير) واختصره في تفسيره (زاد المسير)، ثم اختصر (زاد المسير) في (تذكرة الأريب)[(١)]. وذكر ذلك في آخر كتابه (زاد المسير)، فقال: «فهذا آخر زاد المسير، والحمد لله على الإنعام الغزير، وإِذْ قد بلغنا بحمد الله مرادنا فيما أمّلنا، فلا يعتقدَنّ من رأى اختصارنا أنّا أقللنا، فقد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودلّلنا، فليكن الناظر في كتابنا متيقظًا لما أغفلنا، فإنّا ضمنّا الاختصار مع نيل المراد، وقد فعلنا. ومن أراد زيادة بسط في التفسير؛ فعليه بكتابنا المغني في التفسير. فإن أراد مختصرًا؛ فعليه بكتابنا المسمّى بتذكرة الأريب في تفسير الغريب»[(٢)]. فأمّا زاد المسير فهو مطبوع ومعروف، وكذلك تذكرة الأريب، أمّا المغني في التفسير فهو مفقود.

وذكر في زاد المسير عند قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤]. قال: «والسادس: أنّ البرهان أنه علِم ما أحلّ الله مما حرّم الله، فرأى تحريم الزنا، روي عن محمد بن كعب القرظي. قال ابن قتيبة: رأى حُجّة الله عليه، وهي البرهان، وهذا هو القول الصحيح، وما تقدَّمه فليس بشيء، وإنما هي

(١) كتاب: (تذكرة الأريب)، من كتب الغريب؛ فلم أدرجه لأنه ليس على شرط البحث.

(٢) زاد المسير (٩/ ٣٨٠).

أحاديث من أعمال القُصّاص، وقد أشرتُ إلى فسادها في كتاب المغني في التفسير»[١].

وفي قصة الإفك قال: «وقد ذكرنا حديث الإفك في كتاب (الحدائق) وفي كتاب (المغني في التفسير) فلم نُطِل بذكره؛ لأن غرضنا اختصار هذا الكتاب ليُحفظ»[٢].

وقال في كتابه (كشف المشكل): «وقد بالغتُ في شرح هذا المعنى في تفسيري الكبير المسمّى بالمغني، وأشرت إليه في التفسير المتوسط المسمّى بزاد المسير»[٣]. وتوسّع ابن الجوزي في كتابه المغني حتى قال عنه في كتابه (الحدائق في علم الحديث والزهديات): «ومَن حَفظ الأحاديث التي يحويها كتابنا هذا، والأحاديث التي يحويها المغني في التفسير فقد أتى على جمهور النقول، وزاحم القدماء في معرفة الآثار»[٤]، وذكر ابن رجب أن كتاب المغني؛ أحد وثمانون جزءًا[٥].

(١) زاد المسير (٤/ ٢٠٩).

(٢) زاد المسير (٦/ ١٧).

(٣) كشف المشكل (١/ ٢٧٥).

(٤) الحدائق (١/ ٣٣).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٩٠).

وأمّا التفسير الرابع المفقود فهو تفسير جلال الدين السيوطي الذي ألّف كتاب (ترجمان القرآن)، وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وتم في مجلدات. قال السيوطي: «فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرَّج منها وارداتٍ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخّصت منه هذا المختصَر، مقتصِرًا فيه على متن الأثر، مصدِّرًا بالعزو والتخريج إلى كلّ كتابٍ معتبَر، وسمَّيته: الدر المنثور في التفسير بالمأثور»[(١)].

وقال في الإتقان: «وقد جمعتُ كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبي ﷺ والصحابة، فيه بضعة عشر ألف حديث، ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات وسمّيته: ترجمان القرآن»[(٢)]. والمعلوم عند العلماء أن الباقي من تفسيري السيوطي هو (الدر المنثور)، وأمّا أصله (ترجمان القرآن) فلم يُحفظ أن أحدًا نقل منه، أو اطّلع عليه.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٣).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٢٢).

- مَن فُقِد بعض تفسيره الأصل:

لم أجد غير أبي العباس المهدوي (ت: ٤٤٠هـ)، في هذا النوع، وتفسيره: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، ومختصره: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وسيأتي بيانه.

- مَن فُقد اختصار تفسيره:

ذكر بعض العلماء عن أبي البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت: ٩٨٤هـ)[(١)]، أنه ألّف تفسيرًا منظومًا في مائتي ألف بيتٍ وزيادة، وسمّاه (تيسير التبيان في تفسير القرآن)، ثم اختصره نظمًا وقدّمه للسلطان سليمان بن سليم صاحب الروم فقابله بالإجلال والقبول، وأرسل إلى علماء الروم وعرض عليهم هذا التفسير، وطلب رأيهم، فاجتمعوا وتأمّلوه حرفًا حرفًا، فلم يجدوا فيه تحريفًا ولا تغييرًا، فقضوا من ذلك العَجَب، وأخبروا السلطان فأعظم جائزته وأكرمه[(٢)]. ولم أجد ذِكرًا لهذا المنظوم المختصر بخلاف الأصل[(٣)].

---

(١) المفسّر محمد بدر الدين بن محمد رضيّ الدين الغزّي العامري الدمشقي الشافعي، (ت: ٩٨٤هـ)، انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٣/ ٣)، وريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا (١/ ١٣٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٣٨٦).

(٢) البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع (٢/ ٢٥٢).

(٣) انظر التفسير الأصل للغزي: تيسير التبيان في تفسير القرآن. بدر الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ٩٠٤هـ) من أول المخطوط حتى نهاية الجزء الأول من القرآن العظيم. تحقيق: عمر محمد عبد الغفور، رسالة علمية في جامعة أم درمان بالسودان ١٤٣٨هـ= ٢٠١٦م.

- مَن لم يكمل اختصار تفسيره:

الأول: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)[١]، اختصر تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، في: (دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم)، ووقف في المختصر عند نهاية سورة المائدة.

الثاني: محمد بن أطفيش الإباضي (ت: ١٣٣٢هـ)[٢]، اختصر تفسيره (هميان الزاد إلى دار المعاد)، في: (داعي العمل ليوم الأمل). بدأ في المختصر من سورة الرحمن إلى سورة الناس.

الثالث: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)[٣]، اختصر تفسيره (المنار) في: (التفسير المختصر المفيد). ولم يتم الأصل والمختصر أيضًا، ثم أكمل المختصر زهير الشاويش ومحمد كنعان، وسيأتي تفصيل ذلك في محلّه.

---

(١) المفسِّر المحدِّث برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن عليّ بن أبي بكر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ١٠٢)، وشذرات الذهب في أخبار مَن ذهب (٧/ ١٤٩).

(٢) المفسِّر محمد بن يوسف أطفّيش اليسجُني الجزائري الإباضي (ت: ١٣٣٢هـ)، الأعلام، الزركلي (٨/ ١٥٦)، ومعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (١/ ١٩٠).

(٣) المفسر الأديب المؤرخ محمد رشيد بن عليّ رضا القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦)، والتفسير والمفسرون (٢/ ٤٢٢).

- مَن حُفظ تفسيره واختصاره:

وهذا الصّنف تفاسيرهم ما بين مطبوع ومخطوط، وبعضهم طُبع تفسيره الأصل، وبعضهم طُبع المختصر دون الأصل، وبعضهم كِلا التفسيرَيْن طُبعا، وهم على الترتيب الزمني:

الأول: (التفسير البسيط) لأبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)[(١)]، ومختصره: (الوسيط).

الثاني: (تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر) لأبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي (ت: ٦٨٠هـ)[(٢)]، ومختصره: (تلخيص التبصرة).

الثالث: (البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم) لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)[(٣)]، ومختصره: (النهر الماد).

---

(١) المفسر اللغوي عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي الأشعري (ت: ٤٦٨هـ)، معجم الأدباء (١٢/ ٢٥٧)، وإنباه الرواة على أنباه النُّحاة (٢/ ٢٢٣).

(٢) المفسّر المقرئ موفق الدين أحمد بن يوسف الشيباني الموصلي الكواشي الشافعي (ت: ٦٨٠هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٣/ ١٣٦١)، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٨/ ٤٢).

(٣) المفسِّر المقرئ اللغوي أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٤٥هـ)، الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣٨٧).

الرابع: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) لابن قرقماس الحنفي (ت: ٨٨٢هـ)[١]، ومختصره: (نثر الجمان المنتظم من فتح الرحمن).

الخامس: (ضياء التأويل في معاني التنزيل) لعبد الله بن فودي (ت: ١٢٤٥هـ)[٢]، ومختصره: (كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن).

السادس: (هميان الزاد إلى دار المعاد) لمحمد أطفيش الإباضي (ت: ١٣٣٢هـ)، ومختصره: (تيسير التفسير).

السابع: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) لابن سعدِي (ت: ١٣٧٦هـ)[٣]، ومختصره: (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن).

---

(١) المفسّر الأديب الشاعر ناصر الدين محمد بن قرقماس (ت: ٨٨٢هـ)، طبقات المفسِّرين للداوودي (٢/ ٢٣٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٣٤٥).

(٢) المفسّر اللغوي عبد الله بن محمد فودي النيجيري (ت: ١٢٤٥هـ)، عبد الله بن فودي وحياته العلمية، ص٥٧.

(٣) العلّامة المفسّر الفقيه عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي (١٣٧٦هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٤٣٠)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم، ص٢٩٢.

- مَن ألّف واختصر بغير العربية:

وهو المفسر أحمد حسن الدهلوي الهندي (ت: ١٣٣٨هـ)[١]، ألّف كتابه (أحسن التفاسير)، واختصره في كتابه: (أحسن الفوائد)، وكلاهما باللغة الهندية[٢].

- مَن اختصر تفسيره من الشيعة:

لم أجد -حسَب بحثي- غير اثنين من مفسِّري الشيعة:

الأول: الفضل بن الحسين المشهدي (ت: ٥٤٨هـ)[٣]، ألّف (مجمع البيان)، واختصره في كتابه: (جوامع الجامع في تفسير القرآن)[٤].

الثاني: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)[٥]، ألّف (تفسير الصافي)، واختصره في كتابه: (الأصفى في تفسير القرآن)[٦].

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، بدون تحقيق، ط١، دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٠هـ، (٨/ ١١٨٠).

(٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الحسني (٨/ ١١٨٠).

(٣) الفضل بن الحسين المشهدي الطبرسي الإمامي (ت: ٥٤٨هـ)، أعيان الشيعة (٨/ ٣٩٨).

(٤) الفهرس الشامل (١/ ١٩٣).

(٥) محمد بن مرتضى بن محمود، الملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، مستدرك وسائل الشيعة (٣/ ٤٢١).

(٦) الفهرس الشامل (٢/ ٧٤٢).

• **تصحيح أوهام وقعت في نسبة بعض التفاسير المختصرة:**

تكرّر في بعض الفهارس والتراجم نسبة تفاسير مختصرة من أخرى، وبعد التدقيق والتمحيص نجد أنها غير صحيحة، ومن ذلك نسبة كتاب (التفسير الصغير المنتخَب من حقائق التفسير) لأبي عبد الرحمن السّلمي (ت: ٤١٢هـ)[١]، جعله أصحاب الفهرس الشامل مختصرًا من (حقائق التفسير) للسلمي نفسه[٢]. ولا دليل على ذلك؛ لأن جميع مَن ترجم للسلمي لم يذكر هذا الكتاب له، وإنما ذكروا كتابه (حقائق التفسير)، وكتابه الآخر (زيادات على حقائق التفسير)، وكِلا التفسيرَيْن مطبوعَان.

ولا يوجد في نسخة الكتاب ما يُثبت ذلك، وغاية ما في ذلك عنوان الكتاب: (التفسير الصغير المنتخَب من حقائق التفسير)، ولم يُذْكَرْ مَن انتخبه. ومما يُضعِف نسبتَها للسّلمي أنها نسخة فريدة متأخرة عن زمن السلمي، كتبها: قطب الدين بن إسماعيل الحنفي سنة (٧٨٧هـ)، ولم يَنسبها الناسخ للسّلمي[٣]، وقد يكون الناسخ انتخبها.

---

(١) المفسِّر المحدِّث الصوفي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الخراساني (ت: ٤١٢هـ)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٧).

(٢) الفهرس الشامل (١/ ٧٩).

(٣) فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية (٣/ ١٤٧).

ومن الأوهام نسبة بعضهم للشوكاني[١] تفسيرًا سمّاه: (مطلع البدرَيْن ومجمع البحرَيْن في التفسير)، وجعل الغمّاري هذا الكتاب أصلَ تفسير الشوكاني (فتح القدير)، وذكر أنه موجود في ستة مجلدات كبار بجامع صنعاء تحت رقم (٧٩)[٢]، ولم أجده في فهارس مخطوطات الجامع الكبير، ولم يذكر الشوكاني هذا الكتاب له، ولا تلميذه صدّيق حسن في سيرة شيخه[٣]، ولعلّه وهم من الغماري.

ومما يلحق بهذا النوع ما يتبادر إلى بعض الباحثين أنّ كتاب (التيسير في التفسير) لأبي حفص النسفي (ت: ٥٣٧هـ)[٤]، مختصرٌ من تفسيره الكبير (الأكمل الأطول)، وعند مراجعة التفسيرَيْن لا نجد ذِكرًا من المؤلِّف للاختصار، ولعلّهما كتابَيْن مختلفَيْن وإنْ توافقا في بعض ما فيهما.

(١) المفسر الأصولي الفقيه محمد بن عليّ الشوكاني اليمني الشافعي (١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع (٢/ ٢١٤).

(٢) الإمام الشوكاني مفسِّرًا، ص٩٨.

(٣) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، القِنّوجي (١/ ٤٤٤).

(٤) المفسّر أبو حفص عمر بن محمد النسفي السمرقندي الحنفي الماتريدي (ت: ٥٣٧هـ)، معجم الأدباء (٥/ ٢٠٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٢٦).

المبحث الأول: اختصار المهدوي لتفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير المهدوي؛ الأصل والمختصَر:

أولًا: التفسير الأصل: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: لا أعلم له -حسَب بحثي- إلا أربع نُسَخٍ لا تمثّل كامل الكتاب، وهي على النحو الآتي:

الأولى: نسخة المكتبة الوطنية في باريس (٥٩٤) من الآية (٣٦) سورة البقرة إلى الآية (٣٢) من سورة التوبة.

الثانية: نسخة مجلس الشورى الإسلامي في طهران (٢/ ٢٥٤، ٢٥٥) من الآية (٩٠) من سورة النحل إلى آخر السجدة، بعنوان: الكشف والبيان من التفصيل في تفسير سائر علوم التنزيل.

الثالثة: نسخة الجامع الكبير في صنعاء (١٣٠) من ٢٧٩ ورقة، غير محددة السور والآيات[(١)].

الرابعة: نسخة المكتبة السليمانية تحت الرقم (١٠٥)، وتشتمل على بعض سورة الأنبياء من الآية (٧١)، إلى آخر سورة العنكبوت.

ولم أتمكن من الحصول إلا على نسخة المكتبة الوطنية في باريس، وعليها عملي في هذا البحث، وهي لثلث الكتاب، والثلث كثير.

---

(١) الفهرس الشامل (١/ ٩٧).

ثانيًا: التفسير المختصر: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق مجموعة من الباحثين.

منهجه في الأصل:

قسّم المهدوي كتابه (التفصيل) إلى خمسة أبواب:

الباب الأول: في ذِكر الأحكام والناسخ والمنسوخ.

الباب الثاني: في ذكر المعاني والتفسير والغريب والمشكل وما تعلق بذلك.

الباب الثالث: في ذكر اختلاف القرّاء في حروف السورة.

الباب الرابع: في ذكر خفيّ إعراب السور وشرح وجوه قراءاتها.

الباب الخامس: في ذكر موضع نزول السور واختلاف أهل الأمصار في عدّها وتسمية رؤوس آيِها.

سبب الاختصار:

ألّف المهدوي هذا المختصر بطلب من الأمير الموفَّق[(١)]؛ ليكون المختصر قريبَ المتناول لمن أراد التذكار كما كان (الجامع الكبير) خزانة جامعة.

وقال بعد ذِكر المحذوف من الأصل: «لِيَجمع بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار ما لم تجمعه الدواوين الكبار، ولتكون أغراض (الجامع) مضمَّنة فيه، ومجملة في معانيه»[(٢)].

ويذكر بعض المؤرِّخين قصة تأليف المختصر فقال: «ولمّا ظهر هذا الكتاب في الأندلس؛ قيل لمتولِّي الجهة التي نزل بها من الأندلس[(٣)]: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك؛ فخُذِ الكتاب إليك واطلب تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألَّف له (التحصيل)، وهو كالمختصر منه وإن تغيّر الترتيب

(١) أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري مولاهم، مؤسّس الدولة العامرية في الأندلس، وتسمَّى الموفّق بالله، كان مكرمًا للعلماء وخاصةً القرّاء (ت: ٤٣٦هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، ص٣٣١.

(٢) التحصيل (١/ ١١١).

(٣) أي الأمير الموفّق المذكور آنفًا.

بعض التغيّر، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق»[1].

وهذا يدلّ على سعة علم المهدوي وقوّة حفظه.

(١) إنباه الرواة على أنباه النّحاة، القفطي (١/ ١٢٧).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

ذكر المهدوي أنه اجتهد في أغراض الجامع الكبير من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة أحكامها المهملة، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، وغير ذلك من سائر علوم التنزيل المحتملة للتأويل[(١)].

لكن المُطالِع للكتابَيْن يجد أنّ المنهج في المختصر اختلف يسيرًا؛ ففي الأصل يذكر الأبواب الخمسة في بداية كلّ سورة جملة واحدة، لكن في المختصر يجمع من آي كلّ سورة عشرية آية أو نحوها بقدر طول الآي وقصرها، فيقول: «القولُ من أول سورة كذا إلى موضع كذا منها». ثم يبدأ في الأحكام والنّسخ فيذكرها، ثم في التفسير فيذكره، ثم في القراءات فيذكرها، ثم في الإعراب فيذكره، ثم يذكر الجزء الذي يليه حتى يأتي على آخر الكتاب. ويذكر في آخر كلّ سورة موضع نزولها، واختلاف أهل الأمصار في عددها.

أمّا **المحذوف من الأصل** فإنّ المهدوي ذكر في مقدمة التحصيل العلوم المحذوفة والمختصَرة من الأصل، وهي:

أولًا: الأحكام التي هي أصول الحلال والحرام حيث أكثرَ تفريع المسائل المنثورة مما ليس بمنصوص في السورة[(٢)]؛ ومثاله: حذفه لجملة من أصول

(١) التحصيل (١/ ١٠٩).

(٢) التحصيل (١/ ١٠٩).

الميراث في سورة النساء[1]، ومثل حذفه الأحكام في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾ [النساء: ١٩]، وتعداد الكبائر عند قوله: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ [النساء: ٣١][2]، وحذفه لتعداد الأسماء الحسنى في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠][3].

ثانيًا: اقتصر في ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة؛ ومثاله اقتصاره على الأقوال المشهورة في معنى الإل في قوله تعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠][4].

ثالثًا: ذكر الناسخ والمنسوخ بكماله، وأورده مختصرًا على أتم أحواله[5]؛ ومثاله: حذفه لأدلة بعض الأقوال في النّسخ كما جاء في أول سورة المائدة، قال: «وقيل إن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، أمَرهم الله تعالى أن يُوفوا بما أخذه عليهم من العهود في التوراة والإنجيل من تصديق محمد ﷺ، ويقوّي هذا القول

(١) التفصيل (و: ٩٣).
(٢) التفصيل (و: ٩٧).
(٣) التفصيل (و: ٢٥٠).
(٤) التفصيل (و: ٣٠١)، التحصيل (٣/ ٢٢٤).
(٥) التحصيل (١/ ١١٠).

ما رُوي أنه كان في كتاب النبي ﷺ إلى أهل نجران: هذا بيان من الله ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]، وعلى ذلك فالوفاء بالعقود لازمٌ حسب ما قدّمناه»[(١)].

من قوله: «ويقوّي هذا القول...» حذَفه في المختصر.

رابعًا: ذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار سوى مَن لم يبلغ مبلغهم من الاشتهار، إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القرّاء؛ فإنه ذكره منسوبًا إلى بعض من رُوي من القرّاء؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية مما لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية[(٢)].

خامسًا: ذكر من مسائل الإعراب الخفية ما يحتاج إليه مما اختلف القرّاء فيه، أو كان جائزًا في المقاييس العقلية[(٣)].

سادسًا: بعد كمال تفسيره (التحصيل) جمع بعد تفسير سورة الناس أصولَ القراءات، واختصار التعليل فيها، وأصول مواقف القراءة ومبادئها[(٤)].

سابعًا: حذف تسمية رؤوس الآي[(٥)].

---

(١) التفصيل (و: ١٥١).

(٢) التحصيل (١/ ١١٠)، والتفصيل (و: ٣١٣).

(٣) التفصيل (و: ٣١٩)، والتحصيل (٣/ ٢٣٠).

(٤) التحصيل (٧/ ٢٠١).

(٥) التحصيل ١/ ١١١.

وأمّا **الزيادة في المختصر** فإنّ المهدوي لم يزِد إلا شيئًا يسيرًا في ربط الجمل وتبديل بعض الكلمات، ومن قصّة تأليفه المختصر نعلم أنه ألّفه في سياق الامتحان من حاسديه، فلم يُعْنَ بالزيادة والإضافة.

المبحث الثاني: اختصار الواحدي تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير الواحدي، الأصل والمختصَر:

للواحدي ثلاثة تفاسير مشهورة مطبوعة، أوسعها: (البسيط)، ثم (الوسيط)، ثم (الوجيز). هذا من جهة حجم التفاسير.

أمّا من جهة الزمن؛ فإنّ (البسيط) أوّلها، ثم (الوجيز)، ثم (الوسيط)، ويدلّ على ذلك قول الواحدي في مقدمة (الوجيز): «فإني كنتُ قد ابتدأت بإبداع كتاب لم أُسبق إلى مثله، وطال عليّ الأمر في ذلك لشرائط تقلّدتها، ومواجب من حقّ النصيحة لكتاب الله تعالى تحمّلتها، ثم استعجلني قبل إتمامه، والتفصي عمّا لزمني من عهدة إحكامه نَفَرٌ متقاصرو الرغبات، منخفضو الدرجات، أولو البضاعة المزجاة على إيجاز كتابٍ في التفسير، يقرب على مَن تناوله، ويسهل على من تأمّله، مِن أوجز ما عُمل في بابه، وأعظمه فائدة على متحفِّظيه وأصحابه، وهذا كتابٌ أنا نازلٌ فيه إلى درجة أهل زماننا؛ تعجيلًا لمنفعتهم، وتحصيلًا للمثوبة في إفادتهم بما تمنّوه طويلًا، فلم يغنِ عنهم أحد فتيلًا، وتاركٌ ما سوى قولٍ واحدٍ معتمد لابن عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو من هو في مثل درجته، كما يترجم عن اللفظ العويص بأسهل منه»[1].

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٨٧).

وهذا نصٌّ من الواحدي على أنّ (الوجيز) ليس مختصرًا من (البسيط)، وأن أول تفاسيره إنجازًا هو (الوجيز).

وعليه، فإنّ **التفسير الأصل** هو: التفسير البسيط. **والتفسير المختصر** منه هو: الوسيط.

منهجه في الأصل:

ذكر الواحدي في مقدّمة البسيط سبب تأليفه ومقصده فقال: «وبعد: فمنذ دهر تحدّثني نفسي بأن أعلِّق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره فِقَرًا في الكشف عن غوامض معانيه، ونُكَتًا في الإشارة إلى عِلَل القراءات فيه، في ورقات يصغر حجمها، ويكثر غنمها، والأيام تمطلني بصروفها على اختلاف صنوفها إلى أن شدّد عليّ خناق التقاضي قومٌ لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق هِمم صادقة، فسمحت قرونتي بعد الإباء، وذلّت صعوبتي بعد النفرة والارتئاء»[(١)]. وعليه فإن عمل الواحدي انصبّ نحو معاني إعراب القرآن، وعِلَل القراءات.

ثم ذكر في مقدّمة الكتاب ما يحتاجه المفسِّر من علوم اللغة، وسرد أسماء شيوخه، والكتب التي قرأها. ثم ذكر منهجه إجمالًا كما يأتي:

---

(١) التفسير البسيط (١/ ٣٩٣).

أولًا: يبدأ الآية غالبًا بتحليل ألفاظها، وبيان أصولها اللغوية واشتقاقها، وما فيها من قضايا نحوية ويطيل في ذلك.

ثانيًا: يذكر ما قيل في تفسير الآية ويبدأ ذلك بقوله: «أمّا التفسير». هذا في الغالب، وقد يذكر قول ابن عباس أوّلًا ثم يذكر تحليل ألفاظ الآية.

ثالثًا: يبدأ عند كلّ آية عند التفسير بقول ابن عباس، ثم يذكر قول غيره، ثم يذكر قوله بعد ذلك.

رابعًا: ذكر من منهجه التوفيق بين قول السلف ولفظ الآية، والتزم ألّا يذكر الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول[(١)].

سبب الاختصار:

ذكر الواحدي في مقدّمة (الوسيط) سبب تأليفه لهذا التفسير، أنّ إملاء كتاب (الوسيط) بعد طلب تلاميذه وأصحابه، فقال: «...بتصنيف تفسير أعفيه من التطويل والإكثار، وأسلّمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي به على النمط الأوسط، والقصد الأقوم، حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلالَ ولا إملال»[(٢)].

---

(١) التفسير البسيط (١/ ٤٢٧).

(٢) الوسيط (١/ ٥٠).

ولم يصرح الواحدي باختصار تفسير (البسيط)، وغاية ما ذكره الواحدي عن (الوسيط) أنه بين (البسيط) و(الوجيز)، وسبق القول أنّ الوجيز أوّل مؤلّفاته ثم البسيط، وبين هذه الكتب الثلاثة تشابه، لكن الشبه أوضح في الجملة بين (البسيط) و(الوسيط)، وأشهر من صرّح باختصاره من (البسيط) هو القفطي[(١)] حيث قال: «وهو مختار من البسيط»[(٢)].

(١) أبو الحسن عليّ بن يوسف القِفطي المصري، كان وزير الأيوبيين في حلب، (ت: ٦٤٦هـ)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤١٤)، بغية الوعاة، ص٣٥٨.

(٢) إنباه الرواة (٢/ ٢٢٣).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

ذكر الواحدي وأشار إلى فرق واحد وهو الإسهاب في ذكر أقوال المفسرين وأهل اللغة وغيرهم، فقال: «وقديمًا كنتُ أطالَب بإملاء كتاب في تفسيرٍ وسيط ينحطّ عن درجة (البسيط) الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر على الإقلال»[(١)].

ومن بعد مطالعة الوسيط ومقارنته بالبسيط تبيّن أن الواحدي **حذف من الأصل** وزاد على المختصر على النحو الآتي:

أولًا: اختصار الأقوال، فهي مذكورة في الأصل بتمامها، واختلاف وجوهها مع الاستدلال والترجيح أحيانًا، بينما اختصر ذلك في الوسيط؛ ومثاله سوقه للأقوال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢٤][(٢)].

ثانيًا: استطرد في البحوث اللغوية والنحوية في (البسيط)، بينما جاءت على نحو مختصر كافٍ في الوسيط؛ ومثاله ذكره اختلاف أهل اللغة في قوله تعالى:

---

(١) الوسيط (١/ ٥٠).

(٢) التفسير البسيط (٤/ ١٨٤)، الوسيط (١/ ٣٣٠).

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١][(١)].

ثالثًا: اعتنى الواحدي في البسيط بتوجيه القراءات وتعليلها، واستطرد في ذلك، بينما نجده مقلًّا في الوسيط بشكلٍ واضح؛ ومثاله ما جاء في اختلاف القرّاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠][(٢)].

وأمّا **الزيادة في المختصر** فهي قليلة ولم أجد -حسَب بحثي- إلا زيادة من جهتين:

الأولى: زاد في الوسيط فضائل كلّ سورة في بدايتها.

الثانية: وهي الأكثر، وهي كثرة الروايات وسوق الأحاديث بإسنادها إلى المؤلف، ولم يتبيّن لي مغزى الواحدي من سوق كثير من الأسانيد في المختصر دون الأصل.

(١) التفسير البسيط (٣/ ٤٩٠)، الوسيط (١/ ٢٥٤).

(٢) التفسير البسيط (١٢/ ٢٦٧)، الوسيط (٢/ ٦٣٨).

المبحث الثالث: اختصار الكواشي تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير الكواشي، الأصل والمختصَر:

للكواشي كتابان في التفسير:

أولًا: التفسير الأصل: (تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر)، وحقّقه مجموعة من الطلاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة.

الثاني: التفسير المختصر: تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، ويسمّى (التفسير الصغير)، أو (تلخيص التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل)، أو (التلخيص في التفسير)[1]، وهو مطبوع.

منهجه في الأصل:

قبل الشروع في تفسير السورة يذكر اسمها ويبيِّن إن كانت مكية أو مدنية، ثم يذكر الآيات المستثناة من المكي أو المدني، ثم يبيِّن عدد آيات السورة مشيرًا إلى الخلاف في ذلك إن وُجِد، وبعد ذلك يشرع في تفسير السورة.

فيذكر أولًا القراءاتِ ويوجّهها، والوقوفَ ويناقشها، ثم يذكر المعنى الظاهر للآية أو اللفظ القرآني، ثم يؤيّد ذلك المعنى بآية أخرى، أو حديث، أو أقوال السَّلَف من المفسِّرين.

---

(١) هدية العارفين في أسماء وآثار المصنِّفين (١/ ٩٨)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٨٠)، معجم المؤلِّفين (١/ ٣٢٨).

وحين يورد الأقوال يسوقها مجرَّدة عن الأسانيد، وبدون ذكر قائليها غالبًا، وهذا يكثر عند سرده لروايات التابعين في التفسير، ولكنه يصدرها بلفظة (أو) التي بمعنى: (وقيل)، وأحيانًا ينصّ على القائل إن كان من علماء اللغة أو علماء الوقف، ويبدأ بالقول الظاهر أو الراجح فيذكره أولًا، ثم يتبعه بباقي الأقوال مرتّبةً حسب قوّتها ورجحانها، وأمّا ما يذكره آخرًا من الأقوال فغالبًا ما يكون ضعيفًا أو باطلًا، وينبّه عليه بقوله: «وقيل»، «وزعم بعضهم»، أو بقوله: «ورُوي»، بصيغة المجهول.

وكثيرًا ما يذكر ملخّصًا للتفسير التحليلي، فبعد أن يذكر علوم الآية يعرّج على تفسير الآية تفسير إجماليًّا فيقول: «تلخيصه».

وبعد أن ينتهي من تفسير الآية وذكر الأقوال الواردة في تأويلها، يذكر شيئًا من كلام الوعَّاظ والزهَّاد، وقد اعتمد في غالب ذلك على تفسير السلمي (حقائق التفسير)، واعتنى بالإعراب وجوَّده وبتوجيهه، واستقاه من الكشَّاف للزمخشري.

ويهتم كثيرًا بالوقوف، وقد وضع لها مصطلحات في مقدّمته، فأشار إلى الوقف الحسن: «حس»، والوقف التام: «تا»، والوقف الكافي: «كا»، والوقف الجائز: «جا»[1].

(١) انظر: تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، تحقيق: عبد الله بن نافع العمري، ص٥٥.

سبب الاختصار:

ذكر الكواشي في مقدّمة المختصر سبب اختصاره فقال: «فلما رأيتُ الكتاب العزيز في غاية الإعجاز، ونهاية الإيجاز، وأن لا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بتوفيق إلهيّ، أو بتوقيف نبوي؛ لخّصت مختصرًا في تفسيره، ملتجئًا إلى الله تعالى في تيسيره، ويكون عونًا لطالبي هذا الشأن، وراغبًا إليه أن يجعله خالصًا لوجهه بمنّه وكرمه»[(١)]. فالمختصر جاء من تلقاء نفسه من غير طلب كما هو حال بعض المفسّرين.

(١) التلخيص في تفسير القرآن العزيز (١/ ٤٥).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

لم يلتزم الكواشي بعبارته في الأصل، إنما تصرف في عبارته اختصارًا وتقديمًا وتأخيرًا[(١)].

فأمّا **المحذوف من الأصل** فهو على النحو الآتي:

أولًا: حذف فضائل السّور التي وضعها بداية كلّ سورة، وكذلك أسماء السور والمكي والمدني فيها[(٢)].

ثانيًا: حذف بعض أوجه الوقف والابتداء؛ ومثاله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]. قال في الأصل: «ثم لا وقف حتى تأتي بجواب القسم وهو قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا﴾ الآية. ومَن جعل ﴿حمٓ﴾ [الزخرف: ١]، مِن: حُمَّ الأمر: قُضي. وجعله جواب القسم، كأنه قال: والمبينِ لقد قضي الأمر، لم يقف على ﴿حمٓ﴾ بل يقف على ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ [الزخرف: ٢]، ثم يبتدئ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾»[(٣)]. وهذا الوجه حذفه في المختصر.

---

(١) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، تحقيق: عبد الله بن نافع العمري، ص٢٤١.

(٢) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، تحقيق: عبد الله بن نافع العمري، ص٢٤٠.

(٣) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، تحقيق: حمد عبد الله، ص٩٩.

ثالثًا: اقتصر في أسباب النزول على الروايات المشهورة؛ ومثاله: سبب نزول أول سورة الحجرات[(١)].

رابعًا: حذف بعض الأقوال في التفسير واقتصر على أحدها؛ ومثاله: حذفه لتفسير السلف في قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، ولماذا وصفهم الله بالمُكرمين[(٢)]؟

خامسًا: حذف التفسير الإشاري في المختصر، وبعض القصص المرسلة[(٣)].

وأمّا **الزيادة في المختصر** فلم أجد زيادة تذكر في المختصر على الأصل إلا في مواضع نادرة؛ مثل زيادته بعض القراءات وتوجيهها في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤]، زاد في المختصر قوله: «وقرئ: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٌ﴾ منوّنًا فيهما[(٤)]، فمن نصب فيهما بذِكر نحو: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي

(١) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، تحقيق حمد عبد الله، ص٣١٦، التلخيص في تفسير القرآن العزيز (٤/ ٢٥٣).

(٢) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، ص٣٨٦، التلخيص في تفسير القرآن العزيز، الكواشي (٤/ ٢٨٠).

(٣) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، تحقيق: وائل حجلاوي، ص٣٨٧، التلخيص في تفسير القرآن العزيز، الكواشي (٣/ ٢٠٦).

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ٦١).

﴿مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمَا﴾ [البلد: ١٤- ١٥]. وقرئ بالتنوين وكسر ﴿مِن﴾ فيهما[١]، تقديره: هذا ذكرٌ مِن كتابٍ معي ومِن كتابٍ قبلي؛ فحذف كتاب، وقرئ[٢]: (ذِكْرٌ مَعِي وَذِكْرٌ قَبْلِي)»[٣].

وباقي زيادات المؤلِّف في عبارات وكلمات يسيرة، والذي يظهر لي من المقارنة بين الأصل المحقّق والمختصر المطبوع أنّ المؤلّف لم يقصد إلى الزيادة على الأصل، إنما أراد تقريب كتابه الأصل وإنْ تصرّف في الكلام، وقدّم وأخّر، وزاد بعض الكلمات المبيِّنة لمقصوده في الأصل.

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ٦١).

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ٦١).

(٣) التلخيص في تفسير القرآن العزيز (٣/ ٢١٠).

المبحث الرابع: اختصار أبي حيّان تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير أبي حيان، الأصل والمختصَر:

اشتهر وتواتر أنّ لأبي حيان تفسيرَيْن:

أولًا: التفسير الأصل: البحر المحيط في علم التفسير، وهو أشهر كتبه، مطبوع ومتداول.

ثانيًا: التفسير المختصر: النهر الماد، مطبوع ومتداول.

منهجه في الأصل:

أوضح أبو حيّان منهجه مفصَّلًا فيما يأتي:

أولًا: يبدأ أولًا بالكلام على مفردات الآية التي يفسّرها فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية، وإذا كان للكلمة أكثر من معنى، فإنه يذكر ذلك في أول موضع ترِد فيه؛ لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كلّ موضع تقع فيه فتُحمل عليه.

ثانيًا: يفسّر بعد ذلك الآية ذاكرًا سبب نزولها ونَسخها إن كان لها ذلك، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشدًا ما فيها من قراءات، ذاكرًا توجيه ذلك في علم العربية، ناقلًا أقاويل السَّلَف والخَلَف في فهم معانيها، مبديًا ما فيها من غوامض الإعراب؛ دون أن يكرّر الكلام في لفظ سبق، وإن حصل فبمزيد فائدة.

ثالثًا: يحيل ما يذكر من القواعد النحوية إلى كتب النحو، وربما يذكر الدليل إذا كان الحكم غريبًا أو خلافَ مشهورِ ما قال معظم الناس، ويبيّن وجوه الإعراب التي يجب أن يُحمل عليها كلام الله، ويتنكّب عن الوجوه التي ينبغي أن يُنزّه القرآن عنها.

رابعًا: يحيل أيضًا ما ينقله عن الفقهاء الأربعة وغيرهم من الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني إلى كتب الفقه.

خامسًا: يتبع آخر الآيات بكلام مختصر مضمون تلك الآيات على ما اختاره من المعاني، وقد ينجر معها في معانٍ لم تتقدّم في التفسير[(١)].

سبب الاختصار:

قال أبو حيّان في مقدّمة النهر الماد: «لمّا صنّفت كتابي الكبير المسمّى بالبحر المحيط في علم التفسير؛ عجز عن قَطْعه لطوله السابح، وتفلّت له عن اقتناصه البارحُ منه والسانح، فأجريتُ منه نهرًا تجري عيونه، وتلتقي فيه بأبكاره عُونه، لينشط الكسلان في اجتلاء جماله، ويرتوي الظمآن بارتشاف زلاله»[(٢)]. وعليه فإنّ تأليفه للمختصَر من تلقاء نفسه عندما رأى أنّ البحر المحيط كتاب طويل الذيل، كثير المباحث.

---

(١) البحر المحيط (١/ ١٢).

(٢) النهر الماد (١/ ٢٣).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

المنهج العام في المختصر لم يختلف عن الأصل (البحر المحيط) كما هو الحال عند غيره من المفسِّرين، وإنما الفرق في تفاصيل الكتاب، والغالب التزام المؤلِّف بعبارته في الأصل (البحر المحيط) بنصّها دون أيّ تعديل، سوى حذف ما يريد.

ثم إنّ أبا حيان ذكر طرفًا في مقدّمة (النهر الماد) أنه أحدث بعض الفروق في المختصر ولم يعيّنها، فقال: «وربما نشأ في هذا النهر ما لم يكن في البحر؛ وذلك لتجدد نظر المستخرج للآليهِ، المبتهج بالفكرة في معانيه ومعاليه، وما أخليته من أكثر ما تضمّنه البحر من نقوده، بل اقتصرتُ على يواقيت عقوده، ونكبت عن ذِكْر ما في البحر من أقوال اضطربت بها لججه، وإعراب متكلّف تقاصرت عنه حججه، وتفكيك أجزاء يخرج منه الكلام عن براعته، ويتجرد من فاخر بلاغته ونصاعته، وهذا النهر مدُّه من بحر ليس له جَزْر، فتعسّر وِرده على مَن حظّه في النحو نَزْر؛ لأن إدراك عويص المعاني مرّت على تقدّم معرفة المباني، ولمّا أثرتُ دُرّ هذا النهر من بحره، ونثرتُ حُلِيّه على مفرق الزمان وجِيده ونحره؛ سمّيته بالنهر الماد»[1]. وفيما يأتي الفروق التفصيلية.

(١) النهر الماد (١/ ٢٤).

أمّا **المحذوف من الأصل** تفصيله فيما يأتي:

أولًا: لم يفسّر جميع الآيات كما في الأصل، فإنّه يتجاوز بعض الآيات دون تفسير[(١)].

ثانيًا: حذف في المختصر كثيرًا من القراءات، وخاصة الشاذّة[(٢)].

ثالثًا: حذف غريب الآيات الذي يفتتح به تفسير السور في (البحر المحيط)[(٣)].

رابعًا: حذف كثيرًا من النكات واللطائف، فلا يذكر منها في النهر إلا القليل[(٤)].

خامسًا: ذكر في الأصل أقوالًا كثيرة في معاني الآيات، لكنه اكتفى في المختصر بقول واحد أو اثنين، وهو كذلك يتخفّف من نسبة تلك الأقوال إلى أصحابها في المختصر، لكنها في البحر منسوبة إليهم ولو كثروا. ومثاله ما جاء عند قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]، قال أبو

---

(١) النهر الماد (٣/ ٩٣)، (٤/ ٧).

(٢) عند قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ في البحر، والنهر الماد (٥/ ٥٧٤).

(٣) النهر الماد، في بداية كل سورة مع المقارنة بالأصل.

(٤) البحر المحيط، الآية (٥٠) من سورة الشعراء، وانظر: النهر الماد (٤/ ٣٣٠).

حيان في النهر الماد: «ذُكر في البحر في تأويل هذه الآية خمسة عشر قولًا لم يتضح شيء منها...»[١]، فأحال إلى الأصل ولم يذكرها.

سادسًا: أعرض فيه عن ذكر ما في الأصل من الإعرابات المتكلّفة، وهذا ظاهر وكثير، ومثاله عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ [المائدة: ١٠٦] الآية[٢].

وأمّا **الزيادة في المختصر** فقد ذكر الباحث نصر الدين الهادي بن ناجي أن الزيادة في (النهر الماد) نادرة في تفسير البقرة وآل عمران، وهي ثمانية مواضع، وقسّمها إلى زيادات تفسيرية وعددها خمس، وزيادات نحوية وعددها ثلاث[٣]، وهذه الزيادات التي استخرجها زيادات يسيرة في جملتها، أثبتها المؤلِّف لبيان وتوضيح كلامه في البحر، وإن كنتُ لا أنفي عنها الفائدة، ومثالها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [البقرة: ١٠٨]، بيّن في الأصل أنّ الآية كناية عن إعراضهم وإقبالهم على الكفر، وزاد في المختصر قوله: «إِذْ لم يكن لهم إيمان سابق تبدّلوا به الكفر»[٤]، فاتضح بذلك معنى تفسيره هناك إِذْ قد يتوهّم أن عندهم أصل الإيمان فأعرضوا عنه.

---

(١) النهر الماد (٣/ ٨).

(٢) النهر الماد (٣/ ٣٢٥).

(٣) زيادات النهر الماد على تفسير البحر المحيط، ص٨٩.

(٤) النهر الماد (١/ ١٨٥).

وأمّا الزيادة الطويلة التي زادها المؤلِّف فهي في مسألة نحوية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]، وهل الجملة الشرطية من باب عطف الجمل استئنافًا؟ أو غير ذلك[(١)].

ومن الزيادات القليلة في النهر الماد ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]. قال: «والأمر في قوله: ﴿فَٱبْعَثُواْ﴾، هو لمَن يتولى أمرَ النساء والرجال من القضاة والولاة»، ثم زاد على الأصل بقوله: «والظاهر أنهما ليسا وكيلَين بل هما ناظران في أمرهما على سبيل الصلح أو الفرقة»[(٢)].

ومن الزيادات تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]. قال أبو حيان: «﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ المتصل المسكن بمسكنك، المختال التيّاه الجهول، الذي يتكبر عن إكرام أقاربه، وأصحابه، ومماليكه، ولا يتحفى بهم، ولا يلتفت إليهم»[(٣)].

(١) النهر الماد (١/ ٥٤).
(٢) النهر الماد (٢/ ٦٥).
(٣) النهر الماد (٢/ ٦٥).

ومن الزيادات قوله: «﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، وأسند الجَوْس -وهو التردّد خلال الديار بالفساد- إليهم، فتخريب المساجد وإحراق التوراة من جملة الجَوْس المسند إليهم»[(١)].

وهكذا نرى أنّ الزيادات في النهر الماد تدور حول معاني الآيات وإعرابها، وهذا يعطينا إلماحة عن مقصد أبي حيّان من المختصر، ومنهجه الذي انصبّ نحو المعاني والإعراب المساعد على كشف المعنى دون الغريب والشاذ.

(١) النهر الماد (٣/ ٥٢٤).

المبحث الخامس: اختصار ابن قرقماس لتفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن قرقماس، الأصل والمختصَر:

أولًا: التفسير الأصل: فتح الرحمن في تفسير القرآن.

ثانيًا: التفسير المختصر: نثر الجمان المنتظم من فتح الرحمن. وكِلا التفسيرَيْن مخطوط، ولم يُحقّقا أو يُطبَعَا حسب بحثي.

أمّا تفسيره الأصل: (فتح الرحمن)، فله عدّة نسخ:

الأولى: نسخة مكتبة تشستربيتي تحت الرقم (٣٧١٦)، في (٢١٥) ورقة، من سورة النجم إلى سورة المرسلات. وفي المخطوط سقط عند نهاية سورة النجم، ثم يبدأ من تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]. وهذه النسخة مكتوبة في القرن التاسع تقديرًا، بخط النسخ المعتاد في (٢٥) سطرًا، وكُتبت الآيات بلون مغاير. وهي نسخة مقابلة بما أفادته الدائرة المنقوطة. وجاء في آخرها: «نجز بفضل الله هذا الجزء المبارك من فتح الرحمن في تفسير القرآن».

وهذه النسخة عليها عملي في بحثي من جهة التفسير الأصل، واستخراج الفروق بين الأصل والمختصر.

الثانية: نسخة متحف طوبقبوسراي تحت الرقم (٢٠٦٧) في أربعة مجلدات؛ الأول (٢٦٢) ورقة، والثاني (٢٥٥) ورقة، والثالث (٢٧٨) ورقة، والرابع (٢٥٥) ورقة.

الثالثة: نسخة دار الكتب تحت رقم (٥٤٨) في (٢٤٧) ورقة، من الشعراء إلى الصافات.

الرابعة: نسخة أخرى في دار الكتب تحت رقم (٢١٣٦)، في (٢٦٣) ورقة، من سورة يونس إلى الآية (٧٠) من سورة الإسراء.

الخامسة: نسخة أخرى في دار الكتب تحت رقم (٢٥٩٨) في (١٤١) ورقة، من الفاتحة إلى الآية (١٤٤) من سورة البقرة[(١)].

وأمّا **تفسيره المختصر (نثر الجمان)**؛ فله نسخة فريدة تامة، حصلتُ عليها من مكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٥٨٧، ٥٨٨)، الجزء الأول في (٣٨٩) ورقة، والجزء الثاني في (٤٠٣) أوراق، في (٢١) سطرًا. كُتبت بمداد أسود والآيات بالأحمر، وخط الناسخ بديع، وهي نسخة تامّة بهية سلمت من الخروم والآفات، وكُتبت بخط بديع في (٢١) سطرًا، والآيات بمداد أحمر، وهي مقابلة

(١) الفهرس الشامل (١/ ٤٩٧).

ومقروءة على المؤلِّف، وعليها خطّه وبلاغات منه[1]، وجاء في آخرها: «بلغ سليمان نجل أحمد نجل سليمان نجل إبراهيم الخطيب نجل عبد الله نجل عبد الله، قرأه على مصنّفه سلطان المفسِّرين ناصر الدين ابن قرقماس الحنفي...»، ثم كتب المؤلِّف بعد ذلك: «نعم جرى ذلك بختم واضعه: محمد بن قرقماس الحنفي».

منهجه في الأصل:

يضع قطعة من الآيات ثم يكتب بعدها: «التفسير» ثم يبدأ بالمكي والمدني، والآيات المستثناة فيها، ثم في مناسبة السورة لما قبلها، ثم يبدأ في تفسير الآيات[2]، ويذكر أحيانًا مناسبة الآية لما قبلها، ويقف في بعض المواضع من التفسير ويصف الآيات بكلمتَين مسجوعتَيْن نحو قوله: «تهذيب مفيد فائق، وترتيب شديد رائق»، وهذا تكرّر في المختصر وسيأتي ذكره.

(١) قال: «بلغ قراءة سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين، فتح الله عليه فتوح العارفين. كتبه محمد بن قرقماس». فتح الرحمن في تفسير القرآن (٣٨/ ب).

(٢) فتح الرحمن (٢/ ب)، (٦٧/ ب)، (١٠٢/ أ).

وأمّا في الأحاديث فإنه يوردها بإسنادها[١]، وله عناية ظاهرة بأقوال الصحابة والتابعين[٢]، ويذكرها أحيانًا في سياق الوعظ[٣]، ويذكر أقوال المذاهب مع عنايته بأقوال الأحناف[٤].

سبب الاختصار:

قال في نثر الجمان: «وبعد: فلمّا يسّر الكريم المنان بختم كتابي (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، قصدني عين الإخوان، ومعدن أدب الصحبة وكنز الإحسان، أن ألخّص منه تفسيري المسجّع على انفراده، فما عدلتُ عن جُلّ قصده وبغية مراده؛ لأني جمعت في فتح الرحمن للنحاة والتصريفيين، وعلماء القراءات والمفسّرين أقوالهم، بعدما سبرت ما هو الأقوى لهم، وما عنّ لي من إعراب وتفسير، واعتراضات وتحرير، فتكرّرت الآيات مرّات، في الإعراب واللغة والتصريف والتفسير كرّات، وختمتها بسجعات نثر أحسن من نثر الجمان، مما أبرزته القريحة الوقادة لأهل العرفان... فلما بلغ الإخوان مَن قصدني وأجبته في تلخيص نثر الجمان، ترادفوا عليّ، وتواردوا إليّ، وحمدوا الله

(١) فتح الرحمن (٢٠/ أ).
(٢) فتح الرحمن (١٤/ ب).
(٣) فتح الرحمن (٢٠/ ب).
(٤) فتح الرحمن (٦٩/ ب).

كثيرًا، وسُرُّوا به سرورًا كبيرًا، وقالوا: ما كان في مقدرتنا أن نلزمك بتلخيصه، بل الله اطّلع على نياتنا، وحرّكك لإفراده وتخصيصه، والحمد لله الذي أجاب سؤالنا، وبلّغنا من فضله إن شاء الله مرادنا، حيث وجّهك لإفراده، ليصير كلّ محقق عين استعداده»[1].

(١) فتح الرحمن (١/ ١ - ب).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

وبناء على هذه المقدّمة نجد أن هذا الاختصار جاء بطلب من أصحابه، وطلبهم محدّد بإفراد تفسيره المسجّع، وهو ما كان، فإنّ جميع تفسير (نثر الجمان) على جهة السجع بخلاف التفسير الأصل (فتح الرحمن)، وهذا أبرز اختلاف المختصر عن الأصل، ومثال ذلك: قول المؤلِّف في تفسير الفاتحة: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، ومنّ بفضله ربّاه وتولّاه، فهو ربنا وربّ العالمين، الذي أوجدنا من سلالةٍ من ماءٍ مهين، فوَجَب علينا حمده؛ لأنه المفيض علينا فضله، لاختياره لنا من خلقه أحبابًا، وفتح لنا إلى الرشد أبوابًا، فله الحمد على حُسن توفيقه، وله الشكر على هدايتنا لإلهام الحقّ بتحقيقه، فهو الربّ الكريم، العليّ العظيم...»[(١)].

أمّا **المحذوف من الأصل** فالمؤلِّف حذف جميع العلوم الواردة في الأصل واقتصر على معنى الآيات، ومن هذه العلوم المحذوفة:

المكي والمدني، والقراءات، والأحاديث، وأقوال الصحابة والتابعين، وشواهد الشِّعر، ومناسبات الآيات والسور، والمباحث العقدية، وأقوال الفقهاء، حتى لا تكاد تجد أيًّا من هذه العلوم في الكتاب كلّه.

---

(١) نثر الجمان (١/ ٨- أ).

وأمّا من جهة **الزيادة في المختصر** جاءت في المعنى الإجمالي للآيات، حيث انصرف جهد المؤلِّف في الأصل في العلوم التي سبق الحديث عنها، وأمّا في المختصر فإنه أخلصه للمعنى الإجمالي، وليس نهجه هذا مطّردًا، ففي بعض المواضع يختصر المعنى الإجمالي وأحيانًا يزيد، وإن كان في الغالب أن المعنى الإجمالي زائد على الأصل، ومثال ذلك قوله في المختصر مطلع سورة النجم: «في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١ - ٢]، أقسم الله بالنجم وغروبه؛ ما ضلّ رسوله في مطلوبه، وهو جواب القسم، أي: ما عَدل عن الصواب، بل هو المبعوث إليكم رسولًا وجاءكم بالشريعة والكتاب، فهو ﷺ، وشرّف وكرّم، ما جهل عما أحضره الله إليه، وما أطلعه عليه، من تبجيل حرمته، وما خصّ به من وحي الله ورحمته؛ ولهذا ما ضلّ عن دينه الذي يدعوكم إليه، وما نقص مما أوحي إليه، وما زاد عليه...»[(١)].

وفي الأصل قال: «وقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢]، هذا القسم عليه، وهو الشهادة للرسول صلوات الله وسلامه عليه، أي: ما عدَل عن الصواب...[(٢)]، فأقسم الله تعالى بأنه بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقّ ليس بجاهل. والجاهل هو الضالّ السالك طريقًا بغير معرفة، والغاوي هو العالم بالحقّ

(١) نثر الجمان (٢/ ٢٩٣- ب).

(٢) ذكر هنا عدة أقوال.

العادل عنه قصدًا إلى غيره، فنزّه الله رسولَه عن مشابهة أصحابِ الضلال كالنصارى، وأصحابِ الغيّ كاليهود. والطائفتان علموا الحقّ وكتموه وعملوا بخلافه، بل هو ﷺ وما ثبّته الله تعالى به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة، والاستدامة، والاعتدال والسداد»[(١)].

ومن الزيادات في المختصر عبارات السجع بعد كلّ آية، وهذا نهجه في الأصل لكنه مقلٌّ منه، وأمّا في المختصر فإن نهجه هذا لا يكاد ينخرم في جميع الكتاب، فبعد كلّ آية عبارتان مسجوعتان، مثل قوله: «تهذيب منوط بالتقريب، من فتح المولى القريب»[(٢)]، وقوله: «اعتبار مفيد نافع، وقد كان للخير جامع»[(٣)]، وقوله: «إشارة لائحة، وعبارة ناجحة»[(٤)]، وغير ذلك كثير.

(١) فتح الرحمن (٢/ أ).
(٢) نثر الجمان (١/ ١٤- ب).
(٣) نثر الجمان (١/ ١٤- ب).
(٤) نثر الجمان (١/ ١٥- ب).

المبحث السادس: اختصار البقاعي تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير البقاعي، الأصل والمختصَر:

أولًا: التفسير الأصل: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، وهو مطبوع ومشهور.

ثانيًا: التفسير المختصر: دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم. وصل فيه إلى نهاية سورة المائدة، وله نسختان بخطّ المؤلف حصلتُ عليهما، وبيانهما كالآتي:

النسخة الأولى: مخطوط السليمانية: وهذه النسخة من محفوظات مكتبة السليمانية، قسم كليجي عليّ باشا، تحت رقم: (٧٧)، وهي مبيضة المؤلّف، وصل فيها إلى تفسير الآية (٨٣) من سورة البقرة.

طولها: (٢٧.٥٠) سم، وعرضها: (١٨.٣٠) سم، وعدد الأسطر في الصفحة (٣٨) سطرًا، وعدد الأوراق (٢٧٩)، يصل تفسير دلالة البرهان إلى صفحة (٨٣)، وبقية المخطوط في كتب أخرى للبقاعي بخطه، منها: إنارة الفكر بما هو الحق من كيفية الذكر، وغير ذلك.

وجاء في غلاف هذه النسخة أنه ابتدأ بتبييض هذا التفسير في مستهلّ ربيع الأول سنة (٨٨٣هـ) في دمشق، وفرغ منه نصف الخميس منه، وعلى أطراف

المخطوط حواش، ووضِعت بعض العناوين على أطرافه باللون الأحمر، وفيها بياضات كثيرة وخروم، بخلاف نسخة جامعة إستانبول.

النسخة الثانية: مخطوط جامعة إستانبول: وهذه النسخة أيضًا بخط المؤلف، وهي مسوّدة الكتاب، ودليل ذلك تاريخها، وكثرة الحواشي والضرب على الجمل والكلمات كما هي حال المسودات، وهي من محفوظات مكتبة جامعة إستانبول، تحت رقم (١/ ٢٤١)، (A.853).

طولها (٢١ سم)، وعرضها (١٢ سم) وعدد الأسطر (٢٧ سطرًا)، وعدد أوراقها (٤٦٣)، وكُتب في العنوان: «الجزء الأول من كتاب دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم».

وهذه النسخة تامّة كما وضعها المؤلّف، وهي خالية من الخروم والبياض والطمس، تبدأ من أول التفسير حتى نهاية تفسير سورة المائدة، وتاريخ نسخها سنة: (٨٧٩هـ)، وكان الابتداء بها سنة: (٨٧٦هـ)، كما جاء في آخر النسخة بخطّ المؤلّف. وفيه الإفادات بالمقابلة على الأصل. كُتبت بخط جميل في بدايتها حتى بداية سورة البقرة، ثم تبدأ الحواشي الكثيرة، والضرب، والإلحاقات المتشابكة.

وقد اعتمدتُ على نسخة السليمانية حتى تفسير الآية (٨٣) من سورة البقرة؛ لأنها المبيضة، ومتأخرة عن صاحبتها، ثم اعتمدتُ على نسخة جامعة إستانبول حتى نهاية تفسير سورة المائدة.

منهجه في الأصل:

التزم البقاعي تفسير القرآن كلّه، ولم يترك آية أو كلمة من القرآن دون تفسير، ووجّه جهده وفكره نحو الكشف عن تناسب آي القرآن وسوره، وإن ذكر في بعض المواضع غريب الآيات وإعرابها، والأحكام الفقهية، ولكن هذه العلوم عنده موصلة إلى إظهار وجوه المناسبات، فليستْ مقصودة في ذاتها.

واعتاد في مطلع كلّ سورة أنه يذكر أسماءها، ومناسبة أسماء السورة لموضوعها، فهو يذهب إلى أنّ اسم كلّ سورة مترجم لمقصودها، ثم يذكر مقصود السورة، ويفسِّر البسملة بما يناسب السورة. ويذكر عند كلّ آية مناسبتها لسابقتها، ويكثر بسبب الربط بقوله: «ولما...»؛ لأنه لا يرى أنه يوجد وقف تام في كتاب الله[1].

ثم يذكر مناسبة كلمات الآية الواحدة، ويذكر مناسبة الآية مع ما قبلها من الآيات، وربما كشف تناسب أجزاء من الآية مع أجزاء آية أخرى في سورة ثانية.

ثم إذا انتهى من السورة ربط آخرها بأوّلها حتى يرى القارئ أنها جملة واحدة وإن كانت طويلة. ثم إذا بدأ بالسورة التي تليها ربط أول السورة بآخر ما

(١) دلالة البرهان القويم (٢/ أ).

بعدها، وربما ربط بين السورة والسور التي قبلها كما جاء في أول سورة النساء، حيث ربطها بالبقرة وآل عمران[١].

سبب الاختصار:

قال البقاعي في مقدّمة المختصر: «فإني أردتُ في هذا الديوان، العظيم الشأن، اختصار كتابي: نظم الدرر من تناسب الآي والسور من الفرقان؛ لأنه طال بسوق الأحاديث، وتقليب مواد اللغة، وإيراد ما يشهد من الكتب القديمة ببطلان ما يخالف الإسلام من الأديان، وغير ذلك من الفوائد التي أطلق لجوادها العنان، حتى بذَّت في جوَادها سوابق الأقران يوم الرِّهان، في إرسال قواطع البرهان، وزادت على الحسبان»[٢].

(١) انظر: الإمام العلّامة برهان الدين البقاعي ومنهجه في التفسير، ص ٩٨- ١٠٠.

(٢) دلالة البرهان القويم (١/ ب).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

ذكر البقاعي طرفًا من الفروق بين الأصل والمختصر في مقدّمة كتابه، وهي على جهتين: حذف، وزيادة. حيث قال: «وأزيده -إن شاء الله- عِوَض ما أحذف منه من ذلك ما يعليه على كيوان، ...ولم أذكر فيه عدَّ الآي، ولا كون السورة مكية أو مدنية؛ لتكفل كتابي: (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) بذلك، مع تسمية أهل العدد، وذكر اختلافهم، وزاد على ذلك جمع الفضائل إجمالًا وتفصيلًا؛ وعزوها إلى مخرجيها؛ ولم أذكر من ذلك إلا ما يُعتبر، ولم ألتفت إلى الواهي إلا نادرًا.

هذا إلى ذكر معان جلائل، وفوائد جمائل، وحذفت منه أيضًا التصريح ببيان الاحتباك، للاستغناء عنه بكتابي (الإدراك)»[(١)]. وترتيب الفرق بين المختصر والأصل على النحو الآتي:

المحذوف من الأصل:

أولًا: حذف عدَّ الآي، والمكي والمدني، وتسمية أهل العدد وذكر اختلافهم.

ثانيًا: حذف آيات الاحتباك.

---

(١) دلالة البرهان القويم (١/ ب).

ثالثًا: لم يذكر من الروايات إلا ما يُعتبر، ولم يلتفت إلى الواهي إلا نادرًا.

ومن التتبّع وجدتُ أنّ المحذوف من الأصل أكثر من ذلك، ومنها: اختصاره الأحاديث، فيشير إلى تمام الحديث في الأصل، ومثاله في قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩]، قال: «فكان كأنه قيل: فما بلغكم إياه فخذوه بقبول وحسن انقياد، وما لا؛ فلا تسألوا عنه. وذكرت في الأصل من سبب نزولها ما يزيد المؤمن إيمانًا»[(١)].

وكذلك من المحذوف اختصاره مواد اللغة، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤]، قال: «وقد بيّنتُ في الأصل ما يرشد إلى هذا مما تدور عليه مادة كل من هذه الألفاظ»[(٢)]. وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: ٣]، ذكر عدّة معانٍ، ثم أحال إلى بسطه المقاليب الثمانية لهذه المادة في الأصل[(٣)].

وكذلك حذف النقل من الكتب القديمة ببطلان ما يخالف الإسلام من الأديان، وذكر أنه بيّن «في الأصل في كتبهم كلّ ما نُسِب إليهم، فكانوا بحيث لا

(١) دلالة البرهان القويم (٤٥٤/ أ)، ونظم الدرر (٦/ ٣١٤).

(٢) دلالة البرهان القويم (٢٦٥/ ب)، ونظم الدرر (٤/ ٢١٠).

(٣) دلالة البرهان القويم (٣٣١/ أ)، ونظم الدرر (٥/ ١٩٠).

يقدرون على إنكار شيء»[(١)]، ومثاله: ذكر في الأصل جملة من الآصار المذكورة في التوراة، وحذفها في المختصر[(٢)]. وكثيرًا ما يحيل البقاعي على الأصل في الردّ على اليهود والنصارى بقوله: «كما بيّنته في الأصل بيانًا شافيًا»[(٣)]. وفي موضع آخر قال: «وقد بيّنتُ في الأصل أدلة ذلك من كتابهم، فمَن أحب زيادة الإيمان بالانتقال في تصادق الكتب السماوية من علم اليقين إلى عين اليقين فليراجعه، ومن كان السفول بالجمود أحبّ إليه فلا حيلة لي فيه»[(٤)]. وهذا دليل على أنه لم يرجع عن رأيه في جواز النقل من الكتب السماوية، إنما حذفها لتقريب تفسيره لمن أراده.

وكذلك قلّل النقل ممن اعتمد على تفاسيرهم في الأصل، مثل تفسير الحرالي[(٥)]، وهذا كثير. واختصر اختلافات القرّاء؛ ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧][(٦)]. «وهو لا يقوم

(١) دلالة البرهان القويم (٤٣٤/ ب).

(٢) دلالة البرهان القويم (٢٦١/ أ)، ونظم الدرر (٨/ ١٢٧).

(٣) دلالة البرهان القويم (٢٦٧/ ب)، ونظم الدرر (٤/ ٢٢٧).

(٤) دلالة البرهان القويم (٤٤١/ أ)، ونظم الدرر (٦/ ٢٤٨)، (٦/ ٢٦٠).

(٥) المفسر أبو الحسن عليّ بن أحمد التُّجيبي الحَرَالِّي المرّاكشي، (ت: ٦٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٧).

(٦) دلالة البرهان القويم (٧٣/ أ)، ونظم الدرر (٢/ ١٣٠).

بالاختصار بحذف جُمَل من الأصل فحسب، بل إنه ليحدث ضروبًا من التقديم والتأخير وإعادة صياغة العبارة، وإضافة أشياء على الأصل: كلمات وجمل وفِقَر، ومن يناظر بين صنيعه في تفسيره الفاتحة في الأصل: نظم الدّرر، ومختصره: دلالة البرهان، يدرك أن صنيعه في المختصر أقوم وأكثر تنسيقًا من صنيعه في الأصل»[1].

وأمّا **الزيادة في المختصر** فقد ذكر البقاعي في المقدّمة أنه أضاف معانيَ جلائل، وفوائدَ جمائل، ولم يذكر إلا زيادة فضائل الآيات والسور إجمالًا وتفصيلًا؛ وعزوها إلى مُخرِجِيها، والذي وجدته من التتبع ما يأتي:

اعتنى بزيادة أوجه المناسبات في الآيات والسور، وهذا كثير يصعب حصره، فربما زاد كلمات معدودة، وفي مواضع أخرى يزيد سطرًا أو سطرين، وفي مواضع أخرى يزيد جملة؛ ومثالها قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]: «ولما كان البيان بعد الإبهام أروع للنفس، وأوقع في القلب؛ قال: ﴿بِهِۦٓ﴾ ثم فسّره بقوله: ﴿أَن يُوصَلَ﴾؛ ليصير مذكورًا مرتين فتعرف شدة العناية به، أي: يوجد إيصال على سبيل الاستمرار من أيّ واصلٍ كان؛ لأن

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ص١٠٨.

بتلك الوُصَل نظام العالم، فلذلك كانت مطلوبة في نفسها من غير معيّن»[(١)].

زادها على نظم الدرر.

وفي مواضع أخرى يزيد البقاعي المناسبة بيانًا وعلمًا؛ ومثاله قوله في نظم الدرر عن قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ٤٨]: «ولما تقدّم أنه فضّلهم وعاهدهم، وأن وفاءه بعهدهم مشروط بوفائهم بعهده؛ ناسب تقديم الشفاعة»[(٢)]، زاد في المختصر فقال: «ناسب تقديم الشفاعة من حيث أنه لا يعاهَد إلا العزيز، فإن أخلّ بشيء من العهد طُمِع في العفو مجّانًا، وإن لم يكن فبأدنى شفاعة، وأن المفضَّل أجدر بالعفو عنه، وقبول شفاعته، والشفاعة فيه فقال: ﴿شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ٤٨]»[(٣)].

وقد عُني في المختصر بتفصيل القول في بعض المسائل مثل مدلول مادة الحمد، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، زاد على الأصل وختم بقوله: «وإنّما قلتُ: إنَّ هذه المعاني مستفادة من هذه الحروف المرادة لخصوص هذا التأليف؛ لأنّ واضع هذه اللغة الحكيمة هو الله تعالى، وقد جعل سبحانه بحكمته بين الحروف الدَّالة والمعاني المفهومة منها

(١) دلالة البرهان القويم (٢٩/ أ).

(٢) نظم الدرر (١/ ١٣٠).

(٣) دلالة البرهان القويم (٤٢/ ب).

مناسبة يفهمها أهل البصائر»[(١)]، ومن أمثلة الزيادة كلامه عن صفات الحروف بين الشدة والرخاوة[(٢)]، وهي زيادة مهمة «مما يجعل الأصل غير مغنٍ عن مختصره»[(٣)].

(١) دلالة البرهان القويم (٧/ ب).

(٢) دلالة البرهان القويم (٧/ ب).

(٣) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ص١١٥.

المبحث السابع: اختصار عبد الله فودي تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير عبد الله فودي، الأصل والمختصَر:

أولًا: التفسير الأصل: ضياء التأويل في معاني التنزيل. انتهى من تصنيفه سنة (١٢٣١هـ)، يقع في أربعة مجلدات، وطُبع في مطبعة الأزهر سنة (١٣٨٠هـ).

ثانيًا: التفسير المختصر: كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن. وقد طُبع في مجلدين كبيرين، سنة (١٤١٠هـ) طبعة محلية بدون تحقيق.

منهجه في الأصل:

ذكر ابن فودي سبب تأليف هذا التقصير حيث قال: «فهذا لمّا اشتد إليه حاجة الراغبين وإلحاح الملحِّين أن أكتب لهم تفسيرًا يفهمون به كتاب الله مع الاعتماد فيه على أرجح الأقوال بإعراب ما يحتاج إلى الإعراب منه، والتنبيه على القراءات المشهورة، وبيان الأحكام الشرعية مع رعي مذهب مالك فيها، والتنبيه على ما يتعلّق بالبلاغة»[(١)].

وقد أشار المؤلّف إلى التفسير بالمأثور من تفسير القرآن بالقرآن، والتفسير بالحديث، وأقوال الصحابة والتابعين.

(١) ضياء التأويل في معاني التنزيل (١/ ٧).

والتزم بذكر القراءات السبع، واهتم بجانب الفروع الفقهية والبلاغية، وأكثر من الاهتمام بالجانب اللغوي والمسائل النحوية، وذكر غزوات النبي ﷺ بالتفصيل، واستخرج فوائد في الأحكام، والتربية من الآيات، وشنّع على الأخبار الإسرائيلية.

سبب الاختصار:

ذكر المؤلِّف سبب تأليفه للمختصر فقال: «لمّا منّ الله عليَّ بإكمال تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل، وكان حافلًا ببيان القراءات السبع، وبيان أقوال الأئمة الأربعة في الفروع، وبيان علوم العربية والبلاغة والأصول، وترتيب الغزوات والسرايا، وغير ذلك مما لا يعرفه إلا مَن طالعه مستحضِرًا لِما فيه، فضعف عنه لذلك الضعفاء، صرفتُ الهِمّة إلى تلخيصه لهم، منبّهًا على رواية ورش[1] فقط، وعلى مشهور مذهب مالك، وعلى ما لا بد منه من علوم العربية والبلاغة والقصص»[2].

(١) المقرئ عثمان بن سعيد المصري، المعروف بـ(ورش)، روى عن نافع، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر (ت: ١٩٧هـ). معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢٩٥).

(٢) كفاية ضعفاء السودان (١/ ١).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

سلك ابن فودي في جهة **المحذوف من الأصل** سبيل الانتقاء والاختيار على النحو الآتي:

أولًا: يختار من المعاني التي ذكرها في الأصل الخلاصة فيكتفي بها؛ مثلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال في الكفاية: «الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها»[(١)]. أمّا في الأصل فإنه فسّرها بأكثر من هذا المعنى حيث ذكر الفرق بينها وبين مترادفاتها كالمدح، والشكر[(٢)].

ولم يكتفِ في المختصر ببيان معاني المفردات القرآنية، إنما يشير في بعض المواضع إلى مناسبة بعض ألفاظ الآية؛ مثلًا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ﴾ [القصص: ٤٤]. قال ابن فودي: «إنما عبّر عنه في محمد بالغربيّ؛ لئلا ينفي كونه بالجانب الأيمن، إشارة إلى أنه لم يزل بالأيمن مذ كان في ظهر آدم عليه السلام»[(٣)].

---

(١) كفاية ضعفاء السودان (١/ ٢).

(٢) ضياء التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨).

(٣) كفاية ضعفاء السودان (٢/ ٥١٣).

ثانيًا: اقتصر في ذكر القراءات على قراءة نافع ورواية ورش عنه، فمثلًا عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣]، لم يذكر أيًّا من اختلاف القرّاء، بينما فعل ذلك في الضياء فقال: «وقرأ الكِسائي[١] وعاصم[٢]: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فمعناه: مالك الأمر كلّه في يوم القيامة»[٣].

ثالثًا: قلّل من الاستشهاد بالسُّنَّة في المختصر بخلاف الأصل، وأحال على مصادره في الأصل، وفي المختصر قلّل من العزو[٤].

رابعًا: في الأصل أورد اختلاف المذاهب وأقوال الفقهاء، ولم يسلك هذا في المختصر، بل يعتمد على القول الراجح من أقوال مالك وأصحابه، وكذلك لخّص أقوال أهل اللغة وشواهد الشِّعْر في المختصر[٥].

خامسًا: قلّل مِن إيراد القصص الإسرائيلية ونقدها، بخلاف الأصل فإنه توسّع فيها[٦].

---

(١) أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي الكوفي، إمام أهل الكوفة، (ت: ١٨٩هـ)، معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٦).

(٢) أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي، كان عالمًا في اللغة والسنّة والفقه، (ت: ١٢٧هـ)، معرفة القراء الكبار (١/ ٢٠٤).

(٣) ضياء التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨)، كفاية ضعفاء السودان (١/ ٢).

(٤) كفاية ضعفاء السودان (١/ ١)، ضياء التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨).

(٥) على سبيل المثال انظر: كفاية ضعفاء السودان، ابن فودي (١/ ١٤٣)، وضياء التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٣٦).

(٦) كفاية ضعفاء السودان، ابن فودي، (١/ ٤٤١)، ضياء التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٩٥).

سادسًا: اختصر القصص والمغازي والسِّيَر في الجملة بخلاف الأصل[(١)].

الزيادة على الأصل:

زاد ابن فودي في بعض المواضع بعض القصص أو المغازي؛ فمثلًا تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، فذكر في سبب نزولها قصة شأس بن قيس اليهودي مع الأوس والخزرج[(٢)]، ولم يذكرها في الأصل.

وكان يحلّل بعض المسائل البلاغية الدقيقة في تفسير بعض الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. قال ابن فودي: «ليقرّوا عظمتي أولًا بخلق تتأتّى به منهم العبادة، والله تعالى لا عِلّة له في فعله، لكن لمّا أمرهم بالعبادة بعد الخَلْق، شبّه تعقب العِلّة الغائية عن المعلول، فاستُعير لها اسم العِلّة، ثم استُعير اللام التي هي للعِلّة، فهي الاستعارة تبعية؛ لأنّ استعارة اللام تابعة لاستعارة العِلّة، على ما هو معروف في علم البلاغة»[(٣)].

(١) كفاية ضعفاء السودان، ابن فودي (١/ ١٤٣)، ضياء التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٣٦).

(٢) كفاية ضعفاء السودان (١/ ٧٩).

(٣) كفاية ضعفاء السودان (٢/ ٦٩٦).

المبحث الثامن: اختصار ابن أطفيش تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير أطفيش، الأصل والمختصَر:

ألّف محمد أطفيش في التفسير ثلاثة كتب: تفسيرًا مطوّلًا، ومختصرَيْن لهذا التفسير، وهي كالآتي:

أولًا: التفسير الأصل: هميان الزاد إلى دار المعاد.

ثانيًا: التفسير المختصر الأول: تفسير (داعي العمل ليوم الأمل)، بدأ فيه من سورة الرحمن إلى سورة الناس، ثم ابتدأ بسورة (ص) وتوقف عندها ولم يتمّها.

ثالثًا: التفسير المختصر الثاني: تيسير التفسير.

وبيانها كما يأتي:

أولًا: هميان الزاد إلى دار المعاد: مطبوع عدّة طبعات، الطبعة الأولى في زنجبار سنة (١٣٠٥هـ)، ذكر الذهبي أنه في ثلاثة عشر مجلدًا[(١)]، وذكر الزركلي أنه في أربعة عشر مجلدًا[(٢)] دون تحقيق.

---

(١) التفسير والمفسرون (٢/ ٢٣٣).

(٢) الأعلام، الزركلي (٧/ ١٥٧).

ثانيًا: تفسير داعي العمل ليوم الأمل. بدأ من سورة الرحمن إلى سورة الناس، وهو ما زال مخطوطًا بخطّ المؤلف ولم يُطبع، ولم يتيسّر لي الاطلاع عليه. واطّلع الشيخ الذهبي على أجزاء من هذا التفسير، فقال: «وأمّا تفسير: داعي العمل ليوم الأمل، فلم يتمّه مؤلِّفه؛ لأنه عزم على أن يجعله في اثنين وثلاثين جزءًا، ثم عدل عن عزمه هذا، واشتغل بتفسير هميان الزاد إلى دار المعاد. وقد أطلعني محدِّثي على أربعة أجزاء من تفسير داعي العمل، في مجلدين مخطوطين بخطّ المؤلِّف.

أمّا أحد المجلدين: فإنه يحتوي على الجزء التاسع والعشرين، والجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب، وهو يبدأ بسورة الرحمن، وينتهي بآخر سورة التحريم.

وأمّا المجلد الثاني: فإنه يحتوي على الجزء الحادي والثلاثين، والجزء الثاني والثلاثين وهو يبدأ بسورة تبارك، وينتهي بآخر القرآن.

وقد وجدت بالمجلد الأخير ورقات فيها تفسير أول سورة (ص)، ويظهر كما قال محدِّثي: أنّ المؤلف قد ابتدأ تفسيره هذا بسورة الرحمن إلى أن انتهى إلى آخر سورة الناس، ثم بدأ بسورة (ص) ووقف عندها ولم يتمّها»[1].

(١) التفسير والمفسرون (٢/ ٢٣٣).

وجعل الذهبي كتاب (داعي العمل) أول تفاسير ابن أطفيش، والصحيح أن (داعي العمل) ثاني تفاسيره، ثم ألّف (التيسير). والدليل أنّ المؤلِّف نفسه في مقدّمة (التيسير) عند بيانه سبب تأليفه للتيسير أبان أن الهمم قد تقاصرت عن (الهميان)، وتكاسلت عن (داعي العمل).

والدليل الآخر أنه ذكر في ثنايا تفسيره البعثة النبوية أن زمن تأليفه للتيسير كان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة، والمؤلّف تُوفي سنة (١٣٣٢هـ)، فما بين تأليفه ووفاته عشر سنوات.

ثالثًا: تيسير التفسير:

هذا التفسير هو آخر تفاسيره، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، طُبع عدّة طبعات، وصدرت الطبعة الأولى منه بين سنتي (١٣٢٥- ١٣٢٧) في بلاد المغرب، ثم قامت وزارة التراث القومي والثقافة العمانية بإعادة طبعة، وصدر بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٦هـ- ١٩٨٩م)، وجاءت هذه الطبعة في خمسة عشر مجلدًا بدون تحقيق.

ويرى الذهبي أنّ (تيسير التفسير) هو خلاصة ما في الهميان حيث يقول: «...وأمّا تيسير التفسير، فهو في الحقيقة خلاصة لما تضمّنه هميان الزاد، فلم

يكن الكلام عنه بمعطينا فكرة جديدة عن التفسير عند الإباضية، أو عند مفسّره على الأقل»[(١)].

منهجه في الأصل:

ألّفه في شبابه كما صرّح المؤلِّف في مقدّمة كتابه، وقال: «فهذا تفسير رجل يسجني، إباضي، وهبي، يعتمد فيه على الله سبحانه وتعالى ثم على ما يظهر لفكره بعد إفراغ وسْعه ولا يقلِّد فيه أحدًا، إلا إذا حكى قولًا، أو قراءة، أو حديثًا، أو قصة، أو أثرًا لسلف، وأمّا نفس تفاسير الآيات، والردّ على بعض المفسِّرين والجواب فمنه إلا ما تراه منسوبًا، وكان ينظر بفكرِه في الآية ثم يوافق نظر جار الله[(٢)] والقاضي[(٣)]، وهو الغالب والحمد لله، وتارة يخالفهما، ويوافق وجهًا أحسن مما أثبتاه أو مثله، وذلك من فضل الله الكريم، ويتضمّن -إن شاء الله- الكفاية في الردّ على المخالفين فيما زاغوا فيه، وإيضاح مذهب الإباضية الوهبية واعتقادهم، وذلك بحجج عقلية ونقلية»[(٤)].

---

(١) التفسير والمفسرون (٢/ ٢٣٥).

(٢) أي الزمخشري.

(٣) القاضي المفسِّر الأصولي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧).

(٤) هميان الزاد إلى دار المعاد (١/ ٥).

درج في مقدّمة تفسيره للسورة بذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وكلماتها وحروفها، وبيان مكيّها ومدنيّها، والاختلاف في ذلك، ثم يسوق جملة أحاديث في فضل السورة، وأحيانًا يخصُّ ذلك بآيات بعينها كما فعل في تفسير أواخر آيات سورة البقرة، والذي يسبر أغوار هذا التفسير، لا يجد لصاحبه منهجًا وأسلوبًا واحدًا يغلب عليه، فإنه أحيانًا يقدّم المأثور، وأحيانًا يبيّن أسباب النزول، أو الناسخ والمنسوخ وهكذا. وله اهتمام بالقصص الغريبة والعجيبة والإسرائيليات.

وأغرق في المباحث اللغوية والصرفية، ويحاول أن يخرّج الآية على كلّ الوجوه المحتملة في إعرابها، وتجذبه التخريجات البلاغية في التراكيب المجازية، والاستعارات يجريها على مختلف الوجوه المحتملة لها، ويتوسّع في المسائل الفقهية، ويستطرد في آيات معينة إلى مباحث مجالها مدونات الفقه[(١)].

وقد وجد المؤلِّف المجالَ واسعًا في تفسيره هذا ليبثّ آراء مذهبه، ويشنّع على مخالفيه كما فعل في أكثر من موضع[(٢)]، وأحيانًا يخالف مذهبه كما فعل في

(١) القرآن؛ تفسيره ومفسروه عند الإباضية، ص٣٩.

(٢) هميان الزاد إلى دار المعاد (١/ ٣٦١).

قضية الإيمان، فبعد أن ذكر عدّة أقوال وناقشها، واختار أن الإيمان هو الاعتقاد بالقلب، يقول: «ولكن ذِكرها أدّى إليه اجتهادي»[(١)].

سبب تأليفه المختصر الأول:

ذكر ابن أطفيش سبب تأليفه فقال: «لمّا تقاصرت الهمم أن تهيم بهميان الزاد؛ أنشطتُ همّتي إلى تفسير يُغْتَبط ولا يُمَلُّ»[(٢)]. والذي يُفْهَم من كلامه أنه أشفق من ضخامة (الهميان) وما فيه.

سبب تأليفه المختصر الثاني:

ذكر أيضًا في مقدّمة هذا التفسير التي لا تتجاوز نصف صفحة السببَ الذي دفعه إلى تصنيف هذا التفسير، فقال: «فإنه لمّا تقاصرت الهمم عن أن تهيم بـ(هميان الزاد إلى دار المعاد) الذي ألّفته في صغر السِّنّ، وتكاسلوا عن تفسيري (داعي العمل ليوم الأمل)، أنشطتُ همّتي إلى تفسير يُغْتَبط ولا يُمَلّ، فإن شاء الله قبله بفضله وأتمّه قبل الأجل»[(٣)].

---

(١) هميان الزاد إلى دار المعاد (١/ ١٩٦).

(٢) تيسير التفسير (١/ ٣٧).

(٣) تيسير التفسير (١/ ٣٧).

ويبدو أنه أشفق من ضخامة الهميان، وأدرك أنّ تجربته في الهميان لم تلقَ حظّها من القَبول، فقد ألّفه قبل أن تكتمل مواهبه، وولع بالكمّ وأغفل الكيف؛ فقد بلغ تفسير سورة الفاتحة مائة وثمانية وستين صفحة[١].

ويذكر بعض تلاميذه أنه ألّف كتابه التيسير لطلبته في معهده، فإنه يفسّر الآية في دروسه تفسيرًا موجزًا ثم يقرأ القارئ من كتاب التيسير في تفسيرها، وكان يستغني بما كتب عن الإسهاب الشفاهي في الدرس، وإذا لم تبدُ له زيادة ولم يغمض منه شيء على الطلبة يدفعه إلى من يكتبه بحبر المطبعة فيرسله إلى الطباعة[٢].

(١) منهج أطفيش في تفسيره، ص١٠٠.

(٢) معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (٢/ ٢٣٤).

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر الأول:

من جهة **الحذف من الأصل** نرى اختصار المؤلِّف لبعض علوم الآية، مع اتفاق الكتابَيْن في غزارة النقول والعلوم؛ فعلى سبيل المثال: يذكر في (هميان الزاد) قبل تفسير السورة: فضلها، وأسماءها، ومكيّها، ومدنيّها، مع سرد الآراء المختلفة، وعدد آياتها، وحروفها، وفضل تلاوتها[(١)]. بينما نجده في (داعي العمل) يكتفي بذِكْر ترتيبها وعلاقتها بالسورة السابقة لها ومناسبتها[(٢)].

وأمّا **الزيادة في المختصر** فإنّ تفسيره (داعي العمل) قد سلك فيه منهج التحقيق والتدقيق لما اختُلف فيه من معاني الآيات، بخلاف (هميان الزاد) الذي حشاه بأقوال المفسِّرين المتقدّمين دون تمحيص؛ فمثلًا في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، اقتصر في (هميان الزاد) على شروح عامة[(٣)]، وفي (داعي العمل) تعرّض إلى الردّ على المجسمة -في نظره-، وأطنب في سرد مفهوم الإباضية لصفاته تعالى، محاولًا الردّ على الأشعرية، مع الإتيان بأمثلة وأساليب عربية مستعملة لإثبات صحة تأويل (الوجه)، ولا يغفل

(١) هميان الزاد إلى دار المعاد، ابن أطفيش، الجزء (١٤)، صفحاته غير مرقمة.

(٢) داعي العمل، ابن أطفيش، الجزء (٢٣)، صفحاته غير مرقمة.

(٣) هميان الزاد إلى دار المعاد (١٤/ ٣٤).

عن ذكر المعاني اللغوية لهذه الكلمة ووجوه تصريفها[1]، معتمدًا على التعليل والنقد، وعند استحسانه لرأي يقول: «هذا وجه حسن».

(١) داعي العمل، الجزء (٢٩)، صفحاته غير مرقمة.

المطلب الثالث: الفرق بين الأصل والمختصَر الثاني:

لم يخض فيه كثيرًا في تفاصيل المسائل واقتصر على الضروري؛ مثلًا عند تفسير سورة الفاتحة في (هميان الزاد) ذكر أسماءها معلّلًا ذلك، ومبيّنًا فضلها، والاختلاف في مدنيّها ومكيّها، متحدّثًا عن القراءات، ثم سرد الأقوال والأحاديث المتعلّقة بهذه السورة، ثم تعرّض إلى الاختلافات في البسملة، مشيرًا إلى الأقوال والأحاديث المتعلّقة بهذه السورة، ثم تعرّض للاختلافات في البسملة، مشيرًا إلى الأقوال الشاذّة في عدد آيات الفاتحة، وذكر عدد حروفها، بينما نجده في التيسير يتحرّى الإيجاز، ويستغني عن التأصيل. ويلحظ المطالع لهذا التفسير تمكُّنَ المفسِّر ورزانته أكثر في الردّ على المخالفين.

قال المؤلِّف عن كتابه التيسير: «ولا سيما (التيسير) الذي قرب إن شاء الله الرحمن الرحيم كماله، واللهِ ما ذكرته إلا لترغبوا فيه لأنه غير طويل؛ بل متوسط، مع جمعه ما ليس في المطولات»[(١)].

وهذا الحرص على الطلبة ومراجعته معهم جعل التيسير أكثر دقّة وتحقيقًا مقارنة مع التفسيرَيْن الآخرَيْن، حتى قيل: «من وقف على تفسير (تيسير التفسير)

(١) كشف الكرب (١/ ٥).

شاهد تبحّره في علوم القرآن وغزارة مادته ومقدرته على إظهار حقائق التفسير»[(١)].

ومثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢- ٣]، في الأصل (هميان الزاد) تحدّث عن الاختلافات في تفسير الإيمان، ومفهوم الكافر والمشرك، والمنافق في رأي الإباضية وغيرهم، مع محاولة إثبات صحة مذهبه[(٢)].

بينما في (التيسير) استغنى عن هذه الاختلافات مقتصرًا على ذِكْر اختلاف المفسِّرين في مدلول المتّقين ومفهوم إقامة الصلوات[(٣)].

غير أنّ في هذا التفسير ركاكة في الأسلوب أحيانًا، ولعلّ ذلك يعود إلى رغبة المؤلِّف في الاختصار من جهةٍ والرغبة في جمع الكثير والإحاطة بمختلف الأوجه من جهة ثانية، وكذلك يعود إلى طبيعة الاختصار التي تقتضي البُعد عن الأسلوب الأدبي الذي كان ميزة (هميان الزاد)[(٤)].

---

(١) منهج أطفيش في التفسير، ص١٠١.

(٢) هميان الزاد إلى دار المعاد (١/ ٢٠٠).

(٣) التيسير في التفسير (١/ ٥- ٧).

(٤) منهج أطفيش في التفسير، ص١٠١.

المبحث التاسع: اختصار محمد رشيد رضا تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير محمد رشيد رضا، الأصل والمختصَر:

أولًا: التفسير الأصل: (تفسير القرآن الحكيم)، المشهور بتفسير المنار، طُبِع عدة طبعات، وهذا التفسير في أصله دروس ألقاها محمد عبده، وكان محمد رشيد يدوّن التفسير ويرتّبه، ثم يعرضه على أستاذه لمراجعته ثم ينشره في مجلة المنار ولهذا عُرف بتفسير المنار[(١)].

وعندما وصل محمد عبده عند الآية قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥]، أدركته المنيّة، فأكمل محمد رشيد التفسير حتى قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]، ثم توفي، وطُبع هذا التفسير إلى الآية من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

ثانيًا: التفسير المختصر: سمّاه: (التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد)، جعله محمد رشيد مختصرًا لتفسير المنار الذي لم يتمّه أيضًا، بدأ في هذا المختصر من قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة:

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (١/ ١٥).

٩٤]، إلى آخر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨]، ثم بدأ من سورة الفاتحة إلى قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨٦]، وأدركته المنيّة، فيكون مجموع ما اختصره ثلاثة أجزاء ونحو نصف الجزء.

ثم جاء الشيخ زهير الشاويش وعمل على إكماله فاختصر الجزء الثالث وقسمًا من الرابع، ثم أسند العمل إلى الشيخ محمد أحمد كنعان فأكمله إلى نهاية سورة يوسف، وراجعه الشيخ زهير وطبعه في المكتب الإسلامي. وعليه فإنّ أكثر من ثلثي الكتاب من عمل الشيخ محمد أحمد كنعان، والشيخ زهير الشاويش.

منهجه في الأصل:

ينبغي أن يُعلم أنّ منهج محمد رشيد اختلف عن منهج شيخه محمد عبده، وفي هذا يقول محمد رشيد: «هذا، وإني لمّا استقللتُ بالعمل بعد وفاته؛ خالفتُ منهجه -رحمه الله تعالى- بالتوسّع فيما يتعلّق بالآية من السنّة الصحيحة، سواء كان تفسيرًا لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات، أو الجمل اللغوية، والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبِّتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوّي حجتهم على

خصومه من الكفار والمبتدعة، أو يحلّ بعض المشكلات التي أعيا حلّها، بما يَطمئنُّ به القلب، وتسكُن إليه النفس»[(١)].

وآثار هذا التحوّل تظهر جليَّةً من كثرة نُقولاته -الطويلة أحيانًا- من كتب التفسير والمعاجم، ولم يكن يُكثر النقل عن العلماء السابقين في المجلدات الأُولى من تفسيره، وإنما من المجلد السابع وما بعده.

وطريقته في تفسير الآية كما يأتي:

١- يبدأ بذكر ما يخصّ السورة من بيان المكي والمدني، وعدد الآيات، ومناسبتها لما قبلها، ثم يفسّر الآية.

٢- اعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، مؤكّدًا أنَّ «الآيات يفسِّر بعضها بعضًا إذا نحن أخذنا القرآن بجملته كما أُمِرنا»[(٢)]، ثم يلجأ بعد ذلك كما صرّح هو إلى «سنّة رسوله، وما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين في الصدر الأول... وبأساليب لغة العرب، وسُنن الله في خلقه»[(٣)].

٣- تميّز تفسيره بسهولة العبارات، وجمال الأسلوب، ومقصده من هذا أن يتدبَّر القارئ القرآن، ويُعينه على «النهوض بإصلاح أمّته، وتجديد شباب مِلَّته،

(١) تفسير القرآن الحكيم (٢/ ٤٢٥).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (٢/ ٢٥٩).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (٦/ ١٩٦).

الذي هو المقصود بالذات منه»[(١)]، ثم يأتي في آخر السورة بخُلاصة لها تختلف من سورة لأخرى، وهذا في كلّ سور القرآن ما عدا سورة البقرة فإنه أورد الخلاصة في أوّلها[(٢)]. وينحو في هذه الخلاصات بشكلٍ خاصّ نحو السُّنن الإلهية الكثيرة التي أوردها في ثنايا الآيات المفسَّرة[(٣)]، بحيث يمكننا القول: إنَّ استنباط السُّنن الإلهية في الخلق والتكوين وفي الاجتماع وشؤون الأمم من القرآن مِن أهمّ وأبرز السِّمات والخصائص التي تميَّز تفسير المنار بها عن مختلف التفاسير الأخرى، ووصف رشيد رضا عمله هذا بأنه «أشقّ عمل في التفسير، ولم أُسبق لمثله»[(٤)].

٤- حضرت الاستطرادات في التفسير بما يهمّ أبناء زمانه؛ ولهذا قال في بعض المواضع: «وأستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطرادية وحدها في غير هذا الوقت الذي يُقرأ فيه التفسير»[(٥)]، وقام بربط تفسير الآيات ومضمونها

(١) تفسير القرآن الحكيم (١/ ١٦).

(٢) انظر على سبيل المثال تقريره لارتباط آية الدَّيْن الطويلة بما سبقها من آيات الحثّ على الصدقة، وتحريم الربا في آخر سورة البقرة (٣/ ١١٨)، وانظر أيضًا: تفسير القرآن الحكيم، (٤/ ١٢٢، ٢٥٦، ٤٣٤، ٤٣٥).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (٩/ ٥٥٩- ٥٨٥).

(٤) إخاء أربعين سنة، الأمير شكيب أرسلان، ص٦١٥.

(٥) تفسير القرآن الحكيم (١/ ١٦).

بواقع المسلمين ومشاكلهم السياسية والاجتماعية، واتخذ من تفسير الآيات وسيلة لتنبيه المسلمين، وتذكيرهم بالواجبات الملقاة على عاتقهم، وانتقد بشدّة معظم علماء وشيوخ عصره الذين تمسّكوا بالتقليد، وابتعدوا عن الاجتهاد، ولم يقوموا بدورهم في تذكير المسلمين[(١)].

٥- لم يتوسَّع في نقل أقوال النحاة، وعلماء البلاغة في إعراب الآيات القرآنية الكريمة، ووجوه البلاغة فيها إلا ما كان منهما ضروريًّا لبيان معنى الآيات، وجمال الأسلوب القرآني، ودقّة التعبير فيها[(٢)]. وأشار محمد رشيد إلى أن للقرآن الكريم بلاغتين: بلاغة مضمونه ومعانيه، وتأتي في المقام الأول، وبلاغة ألفاظه وأساليبه، وتأتي على الرغم من أهميتها في المقام الثاني. فقال: «وإنّ كثرة البحث في الثاني -يقصد البلاغة اللفظية- ليشغل المفسِّر عن الأول الخاصّ منه بالهداية، وإصلاح النفس وتزكيتها؛ ولهذا السبب نقتصر منه في تفسيرنا على ما قصر فيه المفسرون باختصار لا يشغل عن الهداية المقصودة بالذات، وقد نجعله من باب الاستطراد بعد بيان معنى الآية أو الآيات»[(٣)].

(١) تفسير القرآن الحكيم (٤/ ٩٨، ٣١٨).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (١٠/ ٥٢٤).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (١٠/ ٥٢٤)، (١٢/ ٩١).

سبب الاختصار:

قال المؤلّف في مقدمة كتابه: «أحمدك اللهم بما حمدت به نفسك، وباسمك أشرعُ في الثلث الأول من هذا التفسير المختصر لكتابك العزيز، الذي كثر عليّ الإلحاح بطلبه من المؤمنين الراضين عن تفسير المنار المطوَّل، المفضِّلين له على غيره، بتحريه بيانَ ما أنزلته لأجله من الهدى والإصلاح للبشر في أمري الدين والدنيا، وموافقته لحاجة هذا العصر في معارفه، وإقامة حجة الإسلام والدفاع عنه، بالجمع بين صحيح المأثور والمعقول. أحبُّوا أن أكتب لهم على نهجه تفسيرًا وجيزًا يسهل على كلّ ذي حظّ من اللغة العربية أن يتدبّره ويهتدي به، وعلى كلّ عالم أن يقرأه كلّه لطلاب العلم في زمن قصير»[(١)].

ولذا بدأ اختصار تفسيره المنار لمّا رأى أنه سيطول إلى حدٍّ يعسر على الأمّة الانتفاع به، وهو الحريص على جعل تفسيره لعموم الناس، وقصد أن يكون التفسير ثلاثة أجزاء، في كلّ جزء عشرة أجزاء، فبدأ في اختصار الثلث الثاني من القرآن سنة (١٣٥٣هـ) أي: قبل وفاته بعام واحد، ثم رجع إلى أول القرآن ولم يكمل اختصار الثلث الأول[(٢)].

---

(١) التفسير المختصر المفيد (١/ ٢٥).

(٢) التفسير المختصر المفيد، محمد رشيد رضا (١/ ٢٦).

وجاء عنوان الكتاب في طبعة المنار الخاصّة بالمؤلِّف: «التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد المبيّن لأصح معاني التنزيل بأوضح التعبير الذي يفهم منه كلّ ذي حظ من اللغة العربية بقدره، ما يعينه على تدبّره والاهتداء به، من عقيدة صحيحة سليمة من الأهواء وتفرّق الشِّيَع، وعبادة شرعية خالية من الآراء والبِدَع، وآداب تهذّب النفس وتثقّف العقل، وسياسة رشيدة تجمع كلمة الأمة، فهو كالمتن لتفسير المنار، الجامع لكلّ ما يحتاج إليه البشر من هداية القرآن».

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

السمة العامة على عمل محمد رشيد رضا في كتابه: التفسير المختصر المفيد، هي: الاختصار الشديد لتفسيره الأصل، بعد أن كان في تفسيره الأصل يمكث عند الآية طويلًا يستخرج منها العِبَر والدروس، وينقد ويستطرد، نجده في التفسير المختصر المفيد يلتزم بتفسير معنى الآيات لا يجاوزها، وفيما يأتي الفروق بين الكتابَيْن بالتفصيل:

المحذوف من الأصل:

قال محمد رشيد رضا في مقدمة كتابه -بعد أن نصح قارئ هذا المختصر بأن ينوي بالنظر فيه الاستعانة به على تدبّر القرآن والتفقّه فيه، والاتعاظ به، لإصلاح نفسه، والاستعداد لإصلاح غيره-: «وسيجدني -إن شاء الله- أتحرى أنْ أصوِّر له المعاني الصحيحة، التي تدني إليه هذه المقاصد، مجتنبًا ما يشغله عنها من مباحث اللغة؛ كاشتقاق الألفاظ، وذكر الحقيقة والمجاز، ووجوه الإعراب، والاصطلاحات والفنون، وأصول الكلام والفقه، إلا ما كان إشارة يسهل فهمها على جمهور القُرّاء، ككلمة تعليل وتمثيل، وإجمال وتفصيل، ومجمل ومبين، ومطلق ومقيد، وشرط وجواب، واستئناف البيان، وحديث مرفوع مثلًا.

فإن وجدتَ خفاءً أو إشكالًا في بعض العبارات أو المسائل، وأردتَ كَشْفَ الغطاء عنها، أو الوقوفَ على ما فيها من الأحكام والحِكَم بالتفصيل، فراجِع لفظها أو معناها في تفسير المنار المطوّل؛ مستعينًا بفهارسه، وبعدد الآيات والسور، وأرجو أن يكون ما هنا أقرب إلى الصواب مما قد يخالفه هنالك. وأذكر القراءات المتواترة دون عزوٍ إلى رواتها للاختصار، مع بيان معانيها وحكمتها بالإيجاز، إلا ما يتوقف على التلقي بأداء حُفّاظ القرّاء وتسهيل الهمزة مثلًا»[(١)].

ومن كلام المؤلِّف نجد أنّ **المحذوف**: **مباحث اللغة**؛ كاشتقاق الألفاظ، وذكر الحقيقة والمجاز، ووجوه الإعراب، والاصطلاحات والفنون. **والثاني**: أصول الكلام والفقه. **والثالث**: يذكر القراءات المتواترة دون عزو إلى رواتها.

بيدَ أن المحذوف أكثر من هذا، ومن المقارنة بين الكتابَيْن نجد أن الذي حذفه على النحو الآتي:

أولًا: حذف المكي والمدني والمرويات فيهما، ووجه مناسبة السورة لما قبلها[(٢)]، وبعض المباحث مثل قراءة الأحرف المقطعة[(٣)]. وفي بعض المواضع يحذف القراءات[(٤)].

(١) التفسير المختصر المفيد (١/ ٢٦).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (١١/ ١٤١)، التفسير المختصر المفيد (٢/ ٣٧٦).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (١١/ ١٤٣).

(٤) التفسير المختصر المفيد (٢/ ٣٧٧).

ثانيًا: حذفَ المؤلِّف الفصول التي يضعها في ثنايا تفسيره الأصل، مثلًا: جاء في أول سورة يونس فصل: في إقامة الحُجّة على مُثبتي الوحي ونُفاته، وفي إثبات نبوّة محمد ﷺ[(١)]. وكذلك فصل في آية الله الكبرى القرآن العظيم، وفيه مباحث؛ مثل: أسلوب القرآن الخاصّ وحكمته وإعجازه به، والثورة والانقلاب الذي أحدثه القرآن في البشر[(٢)]. وهذه المباحث والأسئلة تستغرق عشرات الصفحات، وإذا جاء على آخرها وضع خلاصة البحث، ثم يقول: «ونعود إلى نسق التفسير باسم الله وحمده».

الزيادة في المختصر:

فلم أجد زيادة على الأصل غير الزيادة في التفسير الإجمالي، وفي بعض المواضع يضيف تفسير آية كاملة تختلف عن الأصل[(٣)]، وفي بعض المواضع يضيف سطرًا أو سطرين[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (١١/ ١٤٦).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (١١/ ١٤٦، ١٥٩، ٢٩٤).

(٣) التفسير المختصر المفيد (٢/ ٣٧٨)، تفسير القرآن الحكيم (١١/ ٢٩٥).

(٤) التفسير المختصر المفيد (٢/ ٣٧٨).

المبحث العاشر: اختصار ابن سعدِي تفسيره:

المطلب الأول: التعريف بتفسير ابن سعدي، الأصل والمختصَر:

أولًا: التفسير الأصل: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان. طُبع مرارًا.

ثانيًا: التفسير المختصر: تيسير اللطيف المنّان في تفسير كلام الرحمن. وهو مطبوع أيضًا.

منهجه في الأصل:

جاء في بداية الكتاب إشارات من المؤلِّف لمنهجه في الكتاب، حيث جاء في غلاف المجلد بخطّ الشيخ ما يأتي: «تنبيه: اعلمْ أنّ طريقتي في هذا التفسير أني أذكُر عند كلّ آية ما يحضرني من معانيها، ولا أكتفي بذكري ما تعلّق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلّق بالمواضع اللاحقة؛ لأنّ اللهَ وصف هذا الكتاب أنه (مثاني) تُثنّى فيه الأخبار والقصص والأحكام، وجميع المواضيع النافعة لحِكم عظيمة، وأمَر بتدبّره جميعه؛ لِما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف وصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلّها»[(١)].

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٢٧.

فقوله: «أذكرُ عند كلّ آية ما يحضرني من معانيها»، دليل على أنه أنشأ أغلب التفسير منه، ولم ينقل من التفاسير السابقة له؛ ولذا جاء تفسيره واضحًا ميسّرًا مختصَرًا ومرتّبًا.

وقال ابن سعدِي في مقدّمة كتابه (تيسير الرحمن): «وقد كثرت تفاسير الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لكتاب الله؛ فمِن مطوِّلٍ خارجٍ في أكثر بحوثه عن المقصود، ومِن مقصِّرٍ يقتصر على حلّ بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد.

وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخَلْق كلِّهم، عالمِهم وجاهلِهم، حضريِّهم وبدويِّهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما يُعِين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصًا إذا انضمّ إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها.

ولمّا مَنّ الباري عليَّ وعلى إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسَب الحال اللائقة بنا، أحببتُ أنْ أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسّر وما مَنّ الله به علينا؛ ليكون تذكرة للمحصِّلين، وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيّده خوفَ الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم

أشتغل في حلّ الألفاظ والعقود للمعنى الذي ذكرت، ولأنّ المفسِّرين قد كَفَوا مَن بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيرًا»[(١)].

فقوله: «ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حلّ الألفاظ والعقود للمعنى الذي ذكرت»، وقد التزم بما قطعه على نفسه، فدار تفسيره حول المعنى وهداية الآيات، وجاء تفسيره خاليًا من إعراب الآيات والشواهد الشِّعْرية والمسائل الفقهية، وعلوم القرآن وغيرها مما أودعه المفسّرون في تفاسيرهم إلا في إشارات يسيرة، ومواضع نادرة؛ لأنه يرى أن المفسِّرين قد كفَوا مَن بعدهم فلا حاجة له بتكرار عملهم، فانصرف إلى بيان المعاني والكشف عن هدايات القرآن. ومقصده في هذا التفسير مشابه لمقصد عصريّه محمد رشيد رضا في تفسيره المنار؛ فكِلاهما قام إلى هذا المقصد الشريف (بيان معاني القرآن وهدايته)، واشتركَا في هذا العمل الجليل، فغدا كتاباهما مرجعَيْن في علم التفسير، ولعلّ زمنَهما الذي تقهقر فيه المسلمون، وطغت فيه الحضارة الغربية المادية أكبرُ أثّر عليهما في تأليف كتابيهما ليعود المسلمون إلى هدايتهم، وحبل الله المتين، وصراطه القويم.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٣٠.

سبب الاختصار:

ذكر السعدي في مقدّمة (تيسير اللطيف المنان) سبب تأليفه، فقال: «فأشار عليَّ بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتابًا غير مطوّل، يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضع علوم القرآن، ومقاصده»[1].

(١) تيسير اللطيف المنان، ص١٣.

المطلب الثاني: الفرق بين الأصل والمختصَر:

مَن يطالع تيسير الكريم الرحمن ومختصره تيسير اللطيف المنّان فإنّ عينه لا تكاد تخطئ الفرق الكبير في المنهج بين الكتابَيْن؛ فالسّمة العامة أن التفسير الأصل على ترتيب آي القرآن وسوره، أمّا المختصر فإنه على موضوعات القرآن. وقد بيّن ابن سعدِي مجمل ما يحتوي عليه الكتاب المختصر في رسالة لأحد طلابه، يكشف تقسيمه له بقوله: «وطريقة هذا التصنيف؛ أولًا: مقدمةٌ في الأوصاف العامة التي وصف الله بها القرآن، ثم ذِكْرُ آيات التوحيد والإيمان والكلام عليها، ثم آيات في الرسالة والمعاد، وبقية العقائد، والكلام عليها، ثم آيات جوامع في الأخلاق الدينية العمومية، ثم ذِكر آيات الأحكام، ثم ذِكر قصص الأنبياء المذكورة في القرآن، وما يُستفاد منها، ثم ذِكر فوائد منثورة؛ وبها انختم الكتاب»[1]. وهذا كلّه في أكثر من سبعة وعشرين فصلًا في التفسير وعلوم القرآن الكريم وموضوعاته.

المحذوف من الأصل:

فإن الكتابَيْن بينهما اختلاف كبير، فالأصل (تيسير الكريم الرحمن) تفسير لكامل القرآن، وأمّا المختصر فإنّ عدد الآيات المفسّرة أقل من ذلك بكثير. وقد ذكرتُ قول المؤلِّف أن كتابه «يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقتصر فيه

(١) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، ص٢٤١.

على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضع علوم القرآن ومقاصده».

وعليه فإنّ الآيات في المختصر ليستْ على ترتيبها في المصحف، وإنما على حسب موضوعها، ففي بداية الكتاب فسّر المؤلِّف سورة الفاتحة، ثم الآية (١٣٦) من سورة البقرة، ثم فسّر آياتٍ حتى وصل إلى تفسير سورة الإخلاص، ثم الآية (١٦٣) من سورة البقرة.

هذا على جهة الإجمال، وأمّا من جهة التفصيل فإنّ المؤلِّف حذف وزاد في الآيات المشتركة بين الأصل والمختصر؛ ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]، قال في الأصل: «دلالة على أنّ عطية الدين هي العطية الحقيقية المتصلة بالسعادة الدنيوية والأخروية، لم يأمرنا أن نؤمن بما أُوتي الأنبياء من المُلك والمال ونحو ذلك، بل أمَرنا أن نؤمن بما أُعطُوا من الكتب والشرائع»[(١)].

الزيادة في المختصر:

فقد زاد ابن سعدي بعض الجمل التفسيرية، ومثاله عند قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]. قال في الأصل: «أي: أَبتدِئ بكلّ اسم لله تعالى؛ لأن لفظ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٦٨.

(اسم) مفرد مضاف، فيعمّ جميع الأسماء الحسنى»[١]. زاد في المختصر فقال: «فيكون العبد مستعينًا بربه، وبكلّ اسم من أسمائه على ما يناسبه من المطالب، وأجلُّ ما يُستعان به على عبادة الله؛ وأجلُّ ذلك الاستعانة على قراءة كلام الله، وتفهُّم معانيه، والاهتداء بهديه»[٢].

وزاد بعد نهاية تفسيره سورة الفاتحة وما تضمّنتْه من أنواع التوحيد وغيرها قوله: «ولمّا كانت هذا السورة بهذه العظمة والجلالة أوجبها الشارع على المكلَّفين في كلّ ركعة من صلاتهم فرضًا ونفلًا.

وفيها تعليمٌ من الله لعباده كيف يحمدونه ويُثنون عليه، ويمجّدونه بمحامده، ثم يسألون ربهم جميع مطالبهم؛ ففيها دليل على افتقارهم إلى ربهم في الأمرين: مفتقرين إليه في أن يملأ قلوبهم من محبته ومعرفته، ومفتقرين إليه في أن يقوم بمصالحهم ويوفقهم لخدمته، والحمد لله رب العالمين»[٣].

وزاد عند تفسير (الآيات: ٢٢- ٢٤) من سور الحشر تفسيره اسم: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]، و﴿ٱلۡمَلِكُ﴾، و﴿ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٣٩.

(٢) تيسير اللطيف المنان، ص١٩.

(٣) تيسير اللطيف المنان، ص٢٢.

و﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾، و﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، و﴿ٱلْجَبَّارُ﴾، و﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾، وزاد كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

وفي بعض المواضع يستدرك فيزيد في تفسير الآية؛ ومثاله قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، قال في الأصل: «ويزكّيهم من الشِّرْك والمعاصي والرذائل وسائر مساوئ الأخلاق»[(١)].

زاد في المختصر فقال: «ويزكيهم أيضًا، أي: يُنمِّيهم فيحثُّهم على الأخلاق الجميلة، فإنّ التزكية تتضمّن هذين الأمرين: التطهير من المساوئ، والتنمية بالمحاسن»[(٢)].

وزاد في المختصر بعض الجمل مما يقتضيه الحال؛ مثلًا عند قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، إلى آخر السورة، فصّل في حال المؤمنين والكافرين[(٣)]، وهذا لا نجده في الأصل. وفي الجملة فإن ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ غيّر صورة تفسيره الأصل وأبقى على المضمون، وجعَل الرابطَ بين الآيات موضوعَها، فاقتضى

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص١٥٥.

(٢) تيسير اللطيف المنان، ص٤٠.

(٣) تيسير اللطيف المنان، ص ٤٨، ٤٩.

منه ذلك زيادة جمل وعبارات، وتقديم وتأخير، كما جاء في قصة آدم[١]، ونوح[٢]، وهود[٣] عليهم السلام، وغيرها من المواضيع.

(١) تيسير اللطيف المنان، ص١٧٦.

(٢) تيسير اللطيف المنان، ص١٨٤.

(٣) تيسير اللطيف المنان، ص١٩٢.

الملحق (١): فهرس المفسِّرين الذين اختصروا تفاسيرهم.

م	المفسِّر	حالة التفسير الأصل	حالة التفسير المختصر
١	ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)	-	مطبوع
٢	النقاش (٣٥١هـ)	مفقود	محقق غير منشور- ناقص
٣	المهدوي (٤٤٠هـ)	محقق غير منشور- ناقص	مطبوع
٤	الواحدي (٤٦٨هـ)	مطبوع	مطبوع
٥	الزمخشري (٥٣٨هـ)	مفقود	مطبوع
٦	المشهدي (٥٤٨هـ)	مطبوع	مطبوع
٧	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)	مفقود	مطبوع
٨	الكواشي (٦٨٠هـ)	محقق غير منشور	مطبوع
٩	أبو حيّان (٧٤٥هـ)	مطبوع	مطبوع
١٠	ابن قرقماس (٨٨٢هـ)	مخطوط كامل	مخطوط كامل
١١	البقاعي (٨٨٥هـ)	مطبوع	مخطوط لم يتمّه مؤلفه
١٢	السيوطي (٩١١هـ)	مفقود	مطبوع
١٣	الغزي (٩٨٤هـ)	محقّق غير منشور	مفقود
١٤	الفيض الكاشاني (١٠١٩هـ)	مطبوع	مطبوع
١٥	ابن فودي (١٢٤٥هـ)	مطبوع	مطبوع
١٦	ابن أطفيش (١٣٣٢هـ)	مطبوع	المختصر الأول: مخطوط لم يتمّه مؤلِّفه.

			المختصر الثاني: مطبوع
١٧	محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ)	مطبوع	مطبوع غير كامل وأكمله بعض العلماء
١٨	ابن سعدِي (١٣٧٦هـ)	مطبوع	مطبوع

الملحق (٢): الصفحة الأولى من تفسير (التفصيل) للمهدوي،

نسخة المكتبة الوطنية في باريس

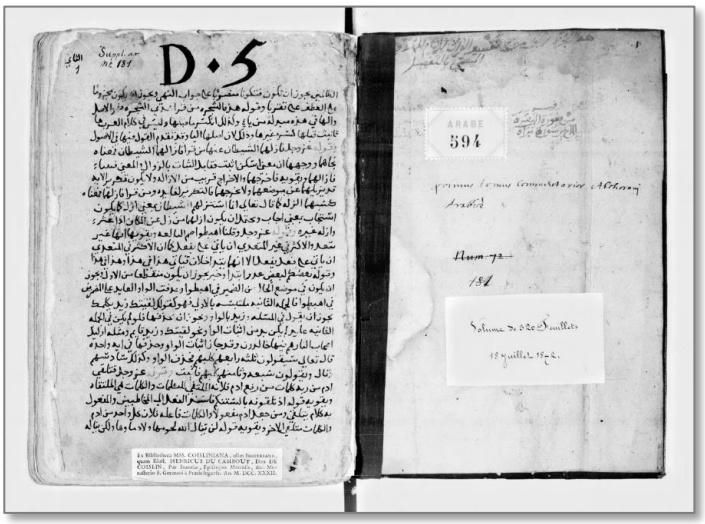

الملحق (٣): الصفحة الأخيرة من تفسير (التفصيل) للمهدوي، نسخة المكتبة الوطنية في باريس

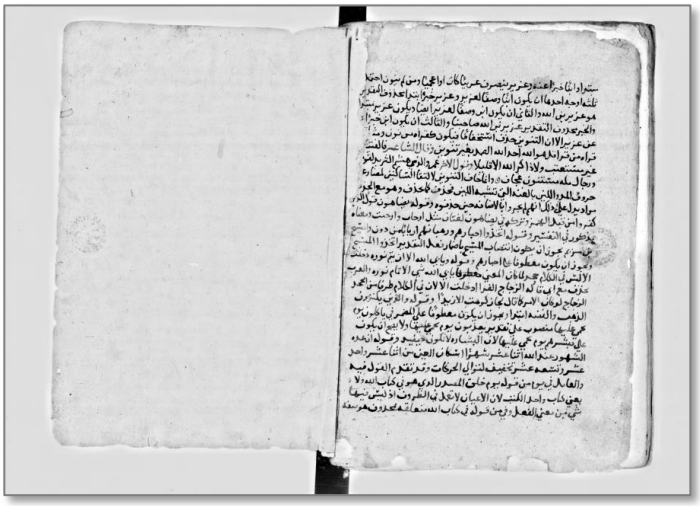

الملحق (٤): غلاف تفسير (التفصيل) للمهدوي،

نسخة المكتبة السليمانية

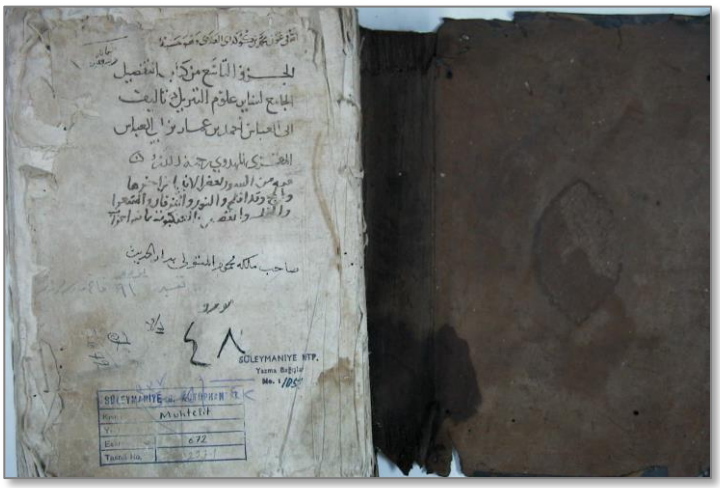

الملحق (٥): الصفحة الأولى من تفسير (التفصيل) للمهدوي،

نسخة المكتبة السليمانية

الملحق (٦): الصفحة الأخيرة من تفسير (التفصيل) للمهدوي،

نسخة المكتبة السليمانية

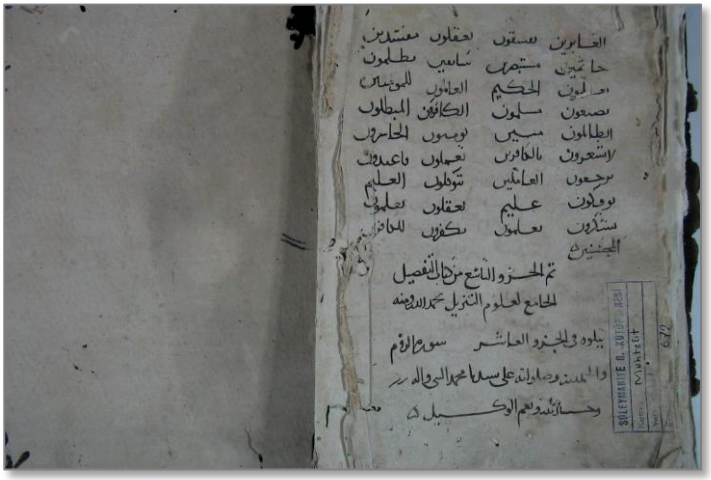

الملحق (٧): غلاف تفسير (فتح الرحمن) لابن قرقماس،

نسخة مكتبة تشستربيتي

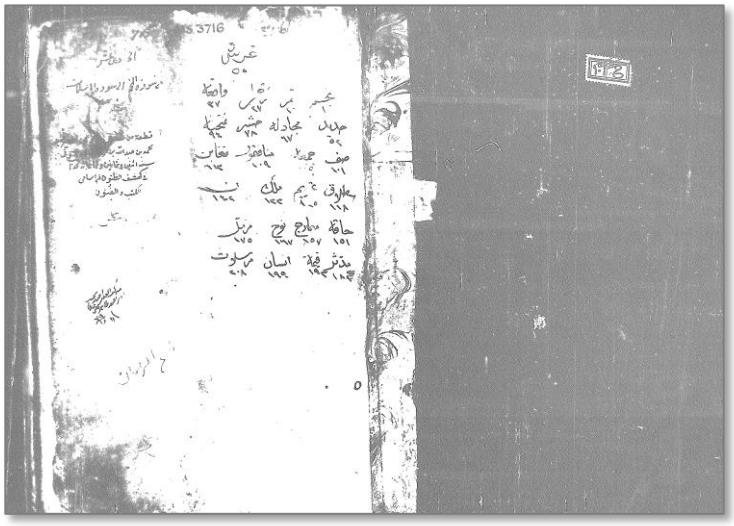

الملحق (٨): اللوحة الأولى من (فتح الرحمن) لابن قرقماس، نسخة مكتبة تشستربيتي

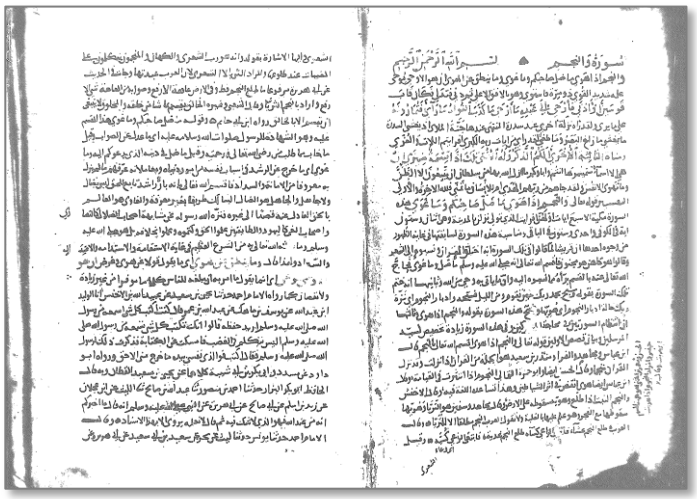

الملحق (٩): اللوحة الأخيرة من (فتح الرحمن) لابن قرقماس، نسخة مكتبة تشستربيتي

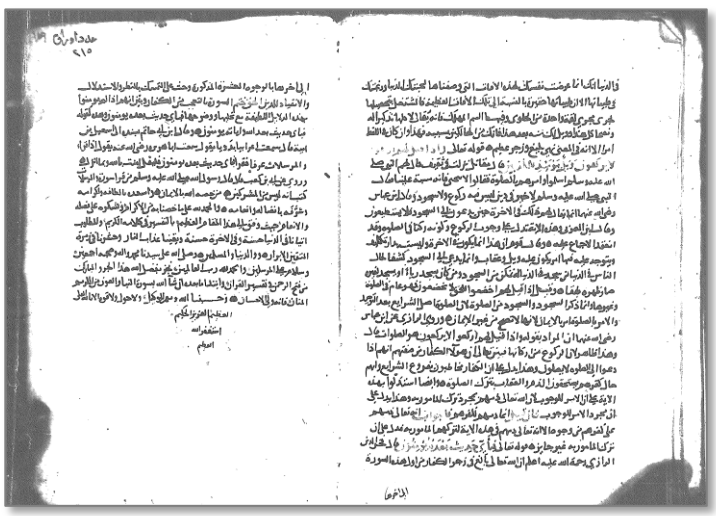

الملحق (١٠): غلاف تفسير (نثر الجمان)،

نسخة مكتبة أحمد الثالث

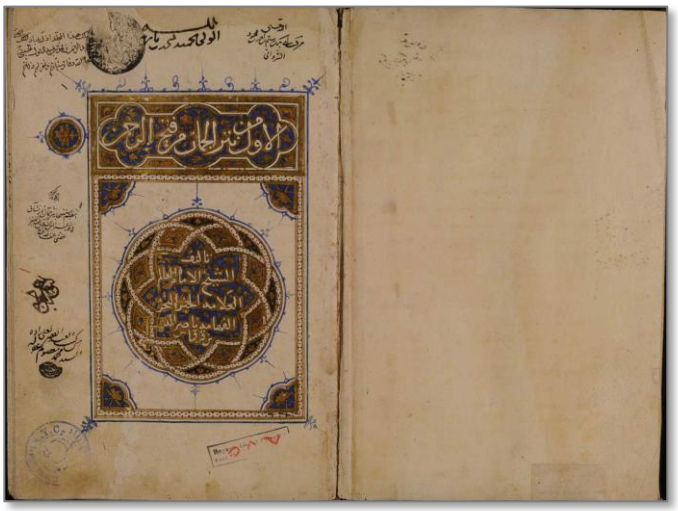

الملحق (١١): اللوحة الأولى من تفسير (نثر الجمان)،

نسخة مكتبة أحمد الثالث

الملحق (١٢): اللوحة الأخيرة من تفسير (نثر الجمان)،

نسخة مكتبة أحمد الثالث

الملحق (١٣): غلاف تفسير (دلالة البرهان القويم)،

نسخة مكتبة السليمانية

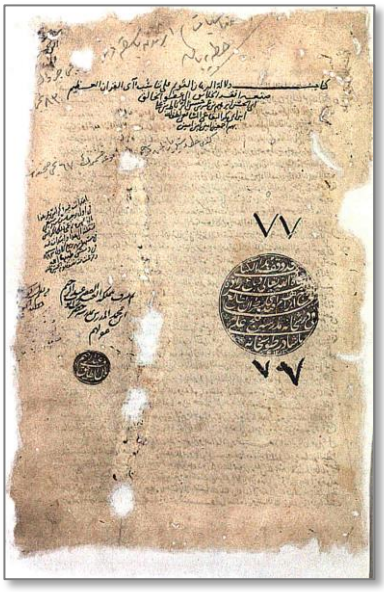

الملحق (١٤): اللوحة الأولى (دلالة البرهان القويم)،

نسخة مكتبة السليمانية

الملحق (١٥): اللوحة الأخيرة (دلالة البرهان القويم)،

نسخة مكتبة السليمانية

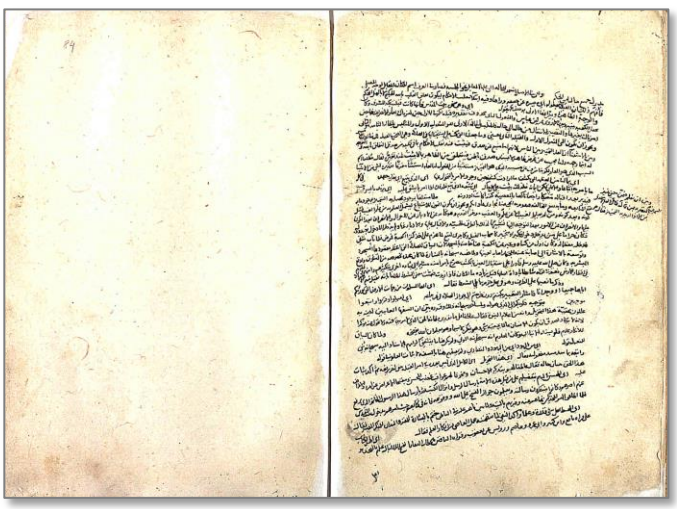

الملحق (١٦): غلاف تفسير (دلالة البرهان القويم)،

نسخة مكتبة جامعة إستانبول

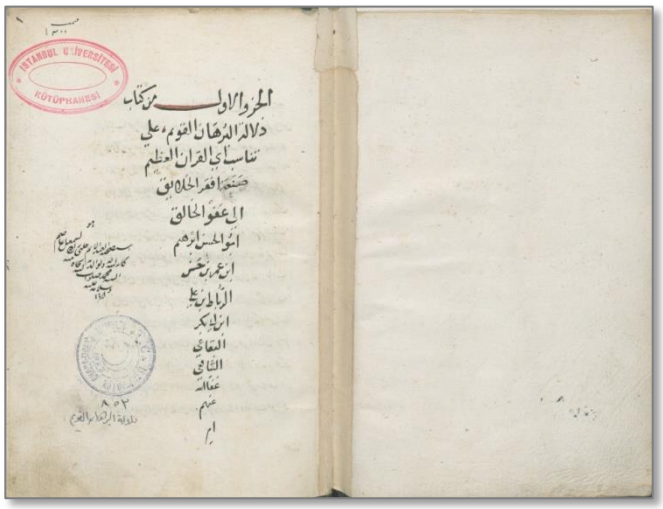

الملحق (١٧): اللوحة الأولى من تفسير (دلالة البرهان القويم)،

نسخة جامعة إستانبول

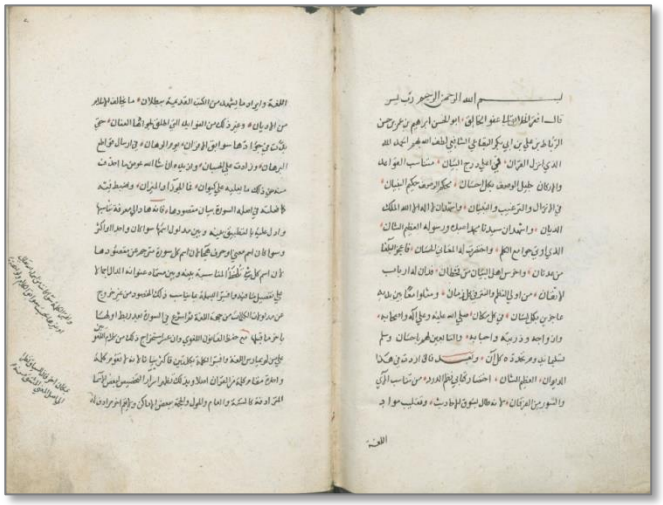

الملحق (١٨): اللوحة الأخيرة من تفسير (دلالة البرهان القويم)،

نسخة جامعة إستانبول

الخاتمة:

النتائج:

١- غاية المفسِّرين الذين اختصروا تفاسيرهم: تقريب الكتاب وتيسيره. وبهذا أعلنوا وسطّروا.

٢- حذفَ المفسِّرون عدّة علوم بقصد التيسير، وأبقوا على ما لا ينفكّ معنى الآية إلا به، فحذفوا: تفسير كثير من الآيات والاكتفاء ببعضها، والاختصار في مرويات الحديث والمغازي، وحَذْف الأحاديث الواهية، وأحكام القرآن، واختلاف المفسِّرين غير المشهور والاستدلال له، والناسخ والمنسوخ، والقراءات السبع وتوجيهها، وكذلك القراءات الشاذّة، والبحوث اللغوية مثل الاحتباك، ومسائل الإعراب الخفية والمتكلَّفة، وشواهد الشِّعْر، وعدّ الآي، وتسمية أهل العدد وذِكْر اختلافهم، وفضائل السور، وأسماء السور، والمكي والمدني، وبعض أوجه الوقف والابتداء، وبعض روايات أسباب النزول، والتفسير الإشاري، والقصص المرسلة، وتفسير بعض الآيات، وغريب القرآن، والنكات واللطائف، والمباحث العقدية، ومناسبات الآيات والسور أو بعضها كما عند البقاعي، وحَذْف هدايات الآيات وربطها بعصر المفسِّر.

٣- جاءت الزيادة أقلّ من المحذوف في المختصر لمقام الاختصار، فمِن الزيادات: زيادة بيان معاني بعض الآيات، أو تختلف عبارة المفسِّر في المختصر عن الأصل، لكن لا تعارُض بينهما، وحديث الفضائل، وأسانيد الروايات كما

عند الواحدي، وزاد أبو حيّان مسائل إعرابية نادرة في المختصر، ووجوه محدثة من تناسب الآيات والسور كما عند البقاعي، وبعض أحاديث المغازي كما عند ابن فودي.

٤- من مسالك الاختصار تغيير صورة الكتاب والإبقاء على مضمونه، كما فعل ابن قرقماس وابن سعدِي.

٥- جاءت بعض المختصرات أكثر تحريرًا وتحقيقًا من أصولها، وذلك بفضل الدربة والتجربة، وبعض المختصرات مساوية لأصلها، والنادر منها أقلّ من أصلها.

التوصيات:

١- دراسة مسألة الاختصار في التفسير بمدى أوسع وجهد أشمل من الدراسات الموجودة؛ لأنها لم تستقصِ جميع التفاسير المختصرة، ودليل ذلك أنّ الدراسات السابقة لم تتناول مَن اختصر تفسيره غير الواحدي وأبي حيّان، علاوة على وجود اختصارات أخرى ظهرت لم تُدرس.

٢- تحديد العلوم الضرورية لبيان معاني الآيات من العلوم الزائدة بناء على فعل المفسِّرين الذين اختصروا تفاسيرهم، وإفراد هذه المسألة بدراسة استقرائية تحليلية.

٣- دراسة تاريخ مَن ألَّف في التفسير أكثر من كتاب، ولا يُشترط أن يكون أحد الكتابَيْن مختصرًا من الآخر، واستنباط مقاصد المفسِّرين من ذلك، وسبر مناهجهم، والفرق بين الكتابَيْن، وثمرة تأليف أكثر من كتاب في التفسير.

٤- تحقيق ما لم يُحقَّق من التفاسير المشمولة بالبحث.

فهرس المصادر:

أولًا: المصادر المطبوعة:

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: جواد الحداد، ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.

- إخاء أربعين سنة، الأمير شكيب أرسلان، ط١، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٥٦هـ.

- الاختصار في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام والبغوي لتفسير الثعلبي، عليّ بن سعيد العمري، ط١، الرياض، كرسي القرآن وعلومه في جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ.

- أسباب الاختصار في التفسير، عليّ بن عبد الله الشهري، مجلة كلية الشريعة في جامعة الكويت، العدد ١١٦، المجلد ٣٤.

- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

- أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، ط١، بيروت، دار المعارف.

- الإمام العلّامة برهان الدين البقاعي، أكرم عبد الوهاب الموصلي، ط١، دار الفتح، الأردن، ١٤٣٥هـ.

- إنباه الرواة على أنباه النُّحاة، عليّ بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

- البحر المحيط، أبو حيّان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٦هـ.

- البدر الطالع بمحاسن مَن بَعد القرن السابع، محمد بن عليّ الشوكاني، بدون تحقيق، ط١، دار المعرفة، بيروت.

- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٦هـ.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، صديق حسن القِنّوجي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨هـ.

- تاريخ بغداد، أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، أحمد بن عمّار المهدوي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٣٥هـ.

- التفاسير المختصرة؛ اتجاهاتها ومناهجها، محمد بن راشد البركة، ط١، كرسي القرآن وعلومه في جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٦هـ.

- التفسير البسيط، عليّ بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ.

- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، ط٢، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

- التفسير المختصر المفيد، محمد رشيد رضا، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

- التفسير والمفسِّرون، محمد بن حسين الذهبي، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

- التلخيص في تفسير القرآن العزيز، أحمد بن يوسف الكواشي، تحقيق: عماد العيَاضي، ط١، دار البشير، الإمارات، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٤٠هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: عبد الرحمن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- تيسير اللطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: عمرو الشرقاوي، ط١، مركز تفكر، ١٤٣٩هـ.

- جذوة المقتبس في ذِكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح الحميدي، بدون تحقيق، ط١، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م.

- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ.

- ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن عثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.

- ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا، أحمد بن محمد الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن عليّ الجوزي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق= بيروت، ١٤٠٦هـ.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بدون تحقيق، ط١، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

- ضياء التأويل في معاني التنزيل، محمد بن عبد الله بن فودي، بدون تحقيق، طبعة أحمد بن السعود كانو، نيجيريا، ١٣٨٠هـ.

- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط٢، دار هجر للبحوث، القاهرة، ١٤١٣هـ.

- طبقات المفسِّرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ١٤١٧هـ.

- طبقات المفسِّرين، محمد بن عليّ الداوودي، اعتنى بها: لجنة من العلماء، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

- عبد الله بن فودي وحياته العلمية، محمد كبير يونس، حوليات الجامعة الإسلامية، النيجر، ١٩٩٨م.

- عبد الله بن فودي ومؤلفاته في التفسير، آدم بللو، بدون طبعة، منشورات موقع الألوكة، بدون تاريخ.

- فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، صلاح الخيمي، ط١، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت، ط١، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، ١٤٠٩هـ.

- فهرسة ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

- القرآن؛ تفسيره ومفسِّروه عند الإباضية، محمد الشيخ بلحاج، ط١، المطبعة العربية غوتاية، ١٩٩٤م.

- كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات، عبد الرحمن بن عليّ الجوزي، تحقيق: مصطفى السبكي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، بدون تحقيق، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى جلبي، ط١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

- كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، محمد بن عبد الله بن فودي، بدون تحقيق، ط١، مؤسسة غمبي كادونا، نيجيريا، ١٤١٠هـ.

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بدون تحقيق، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني، تحقيق: عليّ النجدي، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، ط١، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٥هـ.

- مختصر العين، محمد بن الحسين الزبيدي، تحقيق: نور الشاذلي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ.

- مستدرك وسائل الشيعة، الحر العاملي، بدون تحقيق، بدون طبعة، إيران= قُم: منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بدون تاريخ.

- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن آل الشيخ، ط٢، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ.

- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ط٢، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٠هـ.

- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، بدون طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، بدون تحقيق، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الشربيني، تحقيق: عليّ معوض وعادل أحمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

- المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط١، مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.

- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحيّ بن فخر الدين الحسني، بدون تحقيق، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- نظم الدرر في تناسب الآي والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- النهر الماد، أبو حيّان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، تحقيق: عمر الأسعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ.

- هدية العارفين في أسماء وآثار المصنفين، إسماعيل الباباني، ط١، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٩٥١م.

- هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن أطفيش، بدون تحقيق ط١، زنجبار، ١٣٠٥هـ.

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عليّ بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم والدار الشامية، دمشق، ١٤١٥هـ.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، عليّ بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

ثانيًا: الرسائل العلمية غير المنشورة:

- المفسِّرون في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري؛ جمعًا ودراسة استقرائية وصفية، صالح بن لكمح الخليفي، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ١٤٣٥هـ.

- منهج الشيخ محمد بن أطفيش في تفسيره (تيسير التفسير)، محمد مصطفى الخواجا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م.

- المفسِّرون في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري؛ جمعًا ودراسة استقرائية وصفية، حمود بن عفر الشمري، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ١٤٣٥هـ.

- المفسِّرون في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري؛ جمعًا ودراسة استقرائية وصفية، نواف بن غدير الشمري، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ١٤٣٥هـ.

- محمد بن يوسف أطفيش ومنهجيته في تفسيره (التيسير)، محمد عكي علواني، المعهد الوطني العالي لأصول الدين في الجزائر، ١٤١١هـ.

- تيسير التبيان في تفسير القرآن: من أوّل المخطوط حتى نهاية الجزء الأول من القرآن العظيم، محمد بن محمد الغزي، تحقيق: عمر عبد الغفور، جامعة أم درمان بالسودان، ١٤٣٨هـ= ٢٠١٦م.

- الإمام الشوكاني مفسِّرًا، محمد حسن بن أحمد الغماري، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.

- تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر، أحمد بن يوسف الكواشي: سورة الفاتحة والبقرة، تحقيق: عبد الله بن نافع العمري، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ١٤١١هـ.

- تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر، أحمد بن يوسف الكواشي: من أول سورة الحِجر إلى آخر سورة الحج، تحقيق: وائل حجلاوي، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ١٤٢٩هـ.

- تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر، أحمد بن يوسف الكواشي: من أول سورة لقمان إلى آخر الصافات، تحقيق: حمد عبد الله مخلف عليّ، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ١٤٢٩هـ.

- أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، عليّ إبراهيم الناجم، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

- منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير، محمد تاسع نمادي، الجامعة الإسلامية العالمية في باكستان، ١٤٢٤هـ.

ثالثًا: المخطوطات:

- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، أحمد بن عمّار المهدوي، المكتبة الوطنية في باريس، رقم (٥٩٤).

- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، أحمد بن عمّار المهدوي، المكتبة السليمانية في إستانبول، رقم (١٠٥).

- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة السليمانية، رقم (٧٧).

- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة جامعة إستانبول، رقم (١/ ٢٤١)، (A.853).

- فتح الرحمن في تفسير القرآن، محمد بن قرقماس، مكتبة تشستربيتي، رقم (٣٧١٦).

- نثر الجمان المنتظم من فتح الرحمن، محمد بن قرقماس، مكتبة أحمد الثالث، رقم (٥٨٧، ٥٨٨).